كلية الحقوق

نظام الحكم

فى مصر الطولونيه

الباحث

رشوان سمير رشوان ريان

باحث دكتوراه

Rsa3697@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

" وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ
وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ "

صدق الله العظيم

[سورة التوبة الآية (١٠٥)]

المقدمة

الحمد لله ذي العظمة والجلال المنفرد بالكبرياء والعزة والكمال المتقدس عن النظير والشبيه والمثال عالم الغيب والشهاده الكبير المتعال احمده وهو المحمود على كل حال واشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ذو الجود والافضال واشهد أن سيدنا ونبينا محمداعبده ورسوله الذى اخرجنا بنور هدايته من ظلمات الجهل والضلال وعلى اله واصحابه الاخيار الاطهار وسلم أما بعد:

بعدما تمكنت الجيوش العربيه الإسلاميةبقياده عمرو بن العاص من طرد القوات الرومانية البيزنطية من مصر عام ٦٤١ م – ٢٠ هـ ([1]) وتمكنوا من تحرير البلاد بطرد أخر جنود الروم من الإسكندرية فى ذلك العام، وترتب على ذلك دخول مصر فى حوزه الإمبراطورية العربية الإسلامية، وظلت مصر ولاية تابعة للخلفاء يحكمونها عن طريق ولاةيرسلونهم إليها وهو ما سمى بعصر الولاة ([2])، وكان ذلك راجعا الى اتساع رقعه الدوله الإسلاميةوامتداد الفتوحات الإسلامية خارج شبه الجزيرة العربية، والتى لم يكن بإستطاعه الخليفه القيام بمباشرة أعباء الحكم والادارة وحدة، فكان لابد له من الاستعانة بولاة ينوبون عنه فى حكم الولايات (الاقاليم) التى خضعت للدوله الإسلامية ([3])، وعليه تم تقسيم الدوله الاسلاميه الى ولايات، وكان ذلك التقسيم –ولايات (اقاليم)– ليس راجعا فقط للمصلحه العامة، ولكن أيضا الى قوة وضعف ولاة الأقاليم (الولايات) ومدى صلتهم بالخليفه وقوته وضعفه ([4])، وظل ذلك النظام متبعا فى مصر الإسلامية فى عهد الخلفاء الراشدين وفى ظل الدوله الاموية وفى بداية العصر العباسى، ولكن

---

[1]) فقد توجه عمرو بن العاص الى مصر من جهة الشمال الشرقى فى السنه التاسعه عشر للهجره على رأس جيش مكون من اربعه الاف جندى كان أغلبهم من اليمنيين ثم ازدادوا الى ثمانيه الاف جندى وتمكنوا من السيطره على عدد من المدن بدون مجهود يذكر الى ان وصلوا الاسكندريه والتى كانت هى عاصمه مصر فى ذلك الوقت وكان يقيم بها الحاكم البيزنطى، د / محمد على الصافورى، تاريخ القانون المصرى، مطابع جامعه المنوفيه، بدون سنه نشر، ص ٣٦١ .

[2]) هى الفترة من الفتح العربي الاسلامى الى قيام الدولة الطولونية، انظر، د / سيدة اسماعيل كاشف، مصر فى عصر الولاة من الفتح العربى الى قيام الدوله الطولونيه، الهيئه المصريه العامه للكتاب، سلسله تاريخ المصريين رقم (١٤)، طبعه ١٩٨٨، ص ٥ وهى الفتره التى كان خليفه المسلمين يحكم فيه الدوله الاسلاميه بأكملها مع بقائه فى اقليم الخلافه و يرسل والى او عامل ينوب عنه فى حكم اقليم معين معين يبعدعن مقر الخلافه .

[3]) د/ احمد ابراهيم حسن، تاريخ القانون المصرى فى العصرين الاسلامى والرومانى، دار المطبوعات الجامعيه الاسكندريه، طبعه ١٩٩٧ م، ص ٢١٨ .

[4]) د/ السيد عبدالحميد فوده، القانون المصرى الاسلامى، دار النهضه العربيه، القاهره، الطبعه الاولى، ٢٠٠٥ م، ص ٥٥ .

ضعفت الخلافه العباسيه فى القرن الثالث الهجرى وخاصه فى النصف الثانى منه،ولم يعد للخليفه او وزيره من السلطه الا الاسم فقط اما السلطه الفعليه، فكانت فى ايدى قواد الجيش من الاتراك (٥) مماجعل امراء الاقاليم يقومون بالاستقلال عن الخلافه مع الابقاء على رابطه شكليه تتمثل فى صدور تقليد بامارة الاقليم من الخليفه، والذى لايستطيع ان يرفضه استدعاء للطاعه وحفاظا على الشكل وهو ما يسمى بامارة الاستيلاء وازدادهذا الاسلوب فى الحكم فى القرن الرابع الهجرى .

وظهرت ولايه الاستيلاء وهذا الاسلوب فى الحكم فى مصر بقيام الدوله الطولونيه،وقد تغير وضع مصر فى ذلك العهد الطولونى حيث تغير فيه نظام الحكم فى مصر من ولايه استكفاء (٦) تابعه للخلافه العباسيه الى ولايه استيلاء (٧)، فاصبحت مصر اماره مستقله

---

٥) وقد وصل الاتراك الى قياده الجيش فى عهد الخلفاء العباسيين وزاد نفوذهم نتيجه ضعف الخلفاء العباسيين وانشقاقهم ونظرا لكثره الاتراك الذين تواجدوا فى بلاط الخلافه العباسيه واظهروا براعه فى السياسه وتدبير الاحكام واداره الاعمال فعظموا فى اعين الخلفاء ولما تمرد ولاه الاقاليم والامصار عهد الخلفاء اليهم بولايه الاقاليم والامصار فازداد نفوذهم واتباعهم، ومن الجدير بالذكر ان هؤلاء الاتراك قد تواجدوا فى بلاط الخلافه عن طريق العرب الذين كانوا يرسلون اسراهم من الاتراك الى بلاط الخلافه بمثابه الجزيه لاستعمالهم فى منازل الخلفاء وكبار الامراء واطلق عليهم المماليك وكان هؤلاء المماليك يمتازون بالقوة البدنيه والعقليه وكانوا يتقربوا من اسيادهم شيئا فشيئا حتى استخدموهم فى بلاطهم وامر الخليفه المعتصم رغبه منه فى تعزيز حاشيته بتدريب المماليك على استعمال السلاح والحاقهم بالجيش لاختيار من يصلح منهم ان يكون من بطانته فعظمت نفس المماليك وكبرت وكثر الهرج والمرج فى بغداد حتى اضطر المعتصم الى مغادرتها واستبدالها بسامرة، لمزيد من التفصيلات انظر : جرجى زيدان، تاريخ مصر الحديث مع فذلكه فى تاريخ مصر القديم، الجزء الاول، سلسله صفحات من تاريخ مصر رقم (١١)، مكتبة مدبولى، القاهرة، الطبعه الاولى، ١٩٩١م، ص ١٧٩، ١٨٠ .

٦) وهى التى يفوض فيها الخليفه برغبته ومحض اختياره واليا لحكم واداره اقليم او بلد معين ويتولى جميع شئونه من امامه الناس فى الصلاه والمحافظه على شعائر الاسلام وتعيين القضاه والنظر فى الاحكام وتنفيذها وجبايه الخراج وقياده الجيش وغيرها من امور الولايه وهذه الولايه يتولاها الوالى (بعقد عن اختيار) اى يتولاها برضى الخليفه واختياره، د / محمد عبدالهادى الشقنقيرى، مذكرات فى تاريخ القانون المصرى، دار الفكر العربى، طبعه ١٩٧٦- ١٩٧٧ م، ص ٢٦٧ .

٧) وهى التى يستولى فيها أحد الافراد على السلطة بالقوة، ويقره الخليفة على ذلك ويفوضه في تدبير أمور الإقليم بينما يتولى هو تنفيذ أحكام الدين ويتقيد الامير بالشروط التالية : ١ – حفظ الامامة فى خلافه النبوة وتدبير امور الملة، لحفظ أحكام الشريعة . ٢ – ظهور الطاعة الدينية التى يزول معها حكم العتاد . ٣ – ان تكون عقود الولايات الدينيه جائزة، والاحكام والاقضية فيها نافذة . ٤ – اجتماع الكلمة على الالفة والتناصر، ليكون المسلمون يدا على من سواهم . ٥ – ان يكون استيفاء الاموال الشرعية بحق تبرأ به ذمة مؤديها ويستبيحه اخذها . ٦- ان يكون الامير في حفظ الدين ورعا من محارم الله، يامر بحقه إن أطيع، ويدعو إلى

خاضعه للامير باستقلال داخلى كامل ولاتربطه ببغداد عاصمه الخلافه الاسلاميه والخليفه العباسى سوى صدور قرار من الخليفه بالتعيين كامير للولايه وايضا الدعاء للخليفه على المنابر ونقش اسمه على العمله او السكه وارسال الهدايا الى مقر الخلافه، وكانت هذه الرابطه بمثابه رابطه شكليه فقط حيث استقل الامراء بكل السلطات فى ولايتهم، واصبح لهم وزراء مثل الخليفه واصبح فى مصر دواوين مثل عاصمه الخلافه وهذا ماحدث فى عهد الدوله الطولونيه، وعليه فقد اختلفت انظمه الحكم والاداره فى مصر فى ذلك الوقت عما كان عليه العهد من قبل .

- **اهميه الموضوع:**

١- قل من عنى من العلماء بتفصيل نظام الحكم والإداره السائد فى الولايات الاسلاميه المختلفه وخاصه مصر، وعلى وجه الخصوص الدوله الطولونيه .

٢- الوقوف على وسائل وجهود حكام مصر الطولونيه فى الاصلاح فى الميدان السياسى والادارى والاقتصادى، والدفع بعجلة الاقتصاد إلى الأمام .

٣- التعرف على نظام الحكم والادارة فى مصر فى فتره الاستقلال عن الخلافه الاسلاميه وان اصبحت مصر دوله مستقله فى عهد الطولونين.

- **منهج البحث:**

نود قبل التعرض للموضوع ان نقرر اننا سوف نتعرض لانظمه الحكم والاداره فى مصر الاسلاميه وذلك فى الفترة من تاريخ دخول احمد بن طولون مصر وحتى سقوط الدوله الطولونيه دون شمول اى فتره اخرى اى الفتره الواقعة بين سنة (٢٥٤ هـ -٨٦٨ م) وسنه (٢٩٢ هـ - ٩٠٥ م) ولقد طرأت على انظمه الحكم والادارة فى مصر الاسلاميه فى تلك الفتره تطورات عميقة ستكون هى محور بحثنا .

وقد اعتمدنا فى دراستنا على المنهج التاريخى الذى يعتمد على البحث والكشف عن الحقائق التاريخيه، من خلال تركيب الاحداث والوقائع الماضية الموثقة وتحليلها، واعطاء تفسيرات علمية عامة على شكل قوانيين او نظريات عامة او ثابتة . ويقوم هذا المنهج على دراسة المسائل القديمه من اجل فهم حقيقتها فى القوانين المعاصرة، ولعل الوقوف على هذه الحقبه التاريخيه من تاريخ مصر وما مرت به مصر من تجارب فى الحكم والادارة يمكن الاستفاده منها إن أمعن النظر فيها .

طاعته إن عصى . ٧ – أن تكون الحدود مستوفاة بحق، وقائمة على مستحقه . انظر، د / مصطفى محمد موسى، التنظيم الإدارى بين المركزية واللامركزية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢ م . ص ١٤٨، وما بعدها . وكذلك انظر، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي، الاحكام السلطانيه و الولايات الدينية، دار الكتب العلميه، بيروت، بدون سنه نشر ، ص ٤٥ .

- **خطه الدراسه:**

سوف نتناول موضوع بحثنا باذن الله فى فصلين:

الفصل الاول: يتناول نظام الحكم فى مصر الإسلاميه فى ظل الدولة الطولونية . وذلك من خلال مبحثين، المبحث الاول يتحدث عن حاكم مصر فى ظل الدوله الطولونيه، والمبحث الثانى فنتناول فيه وزير مصر فى ظل الدوله الطولونيه .اما الفصل الثانى: فهو يتناول نظام الإدارة فى مصر الإسلامية فى ظل الدوله الطولونيه، وذلك من خلال مبحثين، المبحث الاول يتحدث عن نظام الاداره المركزيه فى مصر فى ظل الدوله الطولونيه، والمبحث الثانى فنتناول فيه نظام الاداره المحليه فى مصر فى ظل الدوله الطولونيه .

الفصل الاول
نظام الحكم فى مصر
فى ظل الدوله الطولونيه

تمهيد وتقسيم:

زاد نفوذ الاتراك فى ظل الدوله العباسيه فى فتره تدهورها وانقطع ارسال الولاه العرب الى مصر وحل محلهم الولاة الاتراك الذين كانوا يؤثرون البقاء فى بغداد وينبون عنهم من يدير شئون الولاية نيابه عنهم ويقومون بارسال الخراج لهم فى بغداد ([٨])، وكان نتيجه لهذه السياسه قيام بعض النواب والولاه بالاستقلال ([٩]) وقد تولى احمد ابن طولون ([١٠]) الحكم عن هذا الطريق اذ

---

[٨]) فكان هؤلاء الولاة يتولون الولايات اسما بلا رسم وكان ينيب عن هؤلاء الولاة نائب او اكثر فكان فى مصر نائب فى الفسطاط ونائب فى الاسكندريه واخر فى الصعيد وقد يكون هناك نائب للاعمال العسكريه واخر للاداريه واخر للقضاء، جرجى زيدان، تاريخ مصر الحديث مع فذلكه فى تاريخ مصر القديم، ص ١٨٩ .

[٩]) د / محمد عبدالهادى الشقنقيرى، مذكرات فى تاريخ القانون المصرى، ص ٢٧٥ .

[١٠]) كان طولون من قبيله الطغرغر احدى قبائل التركمستان الاربعه والعشرين وكانت عائلته مقيمه فى جوار بحيرة لوب فى بخارى الصغرى فتم اسره فى احدى المواقع الحربيه وارسله نوح ابن اسد السامانى عام ٢٠٠ هت الى الخليفه العباسى المأمون مع عدد من المماليك من ضمن الجزية التى يدفعها اليه سنويا فأعجب به المأمون والحقه بحاشيته وقد تدرج طولون فى اعلى المناصب حتى صار من جمله الامراء بل ان الخليفه العباسى المامون جعله رئيس حرسه ولقبه بامير الستر وظل فى هذا المنصب لمدة عشرين عاما فى ايام المأمون والمعتصم واصبح لطولون عائله واولاد ومنهم احمد الملقب بابى العباس وهو مؤسس الدوله الطولونيه والذى ولد فى بغداد عام ٢٢٠ هـ – ٨٣٥ م او سامره كما يرى اخرون وكانت والدته تركيه تدعى قاسمه ويسميها البعض هاشمه وكانت فى عداد السرارى، ويرى اخرون ان احمد ابن طولون ليس ابنا لطولون وانما هو ابن المهلى خادم طولون وان طولون رباه صغيرا وتبناه لما رأى فيه من علامات النبوغ والنجابه، انظر، جرجى زيدان، تاريخ مصر الحديث مع فذلكه فى تاريخ مصر القديم، الجزء الاول، ص ١٨٠، ولكن الراجح ان احمد ابن طولون قد ولد فى بغداد عام ٢٢٠ هـ وذلك لن سامراء او سامره لم يتم البدء فى بنائها الا فى عام ٢٢١ هـ، ولم يكتمل بنائها وتصلح مكانا للاقامه الا بعد ذلك بسنوات، للمزيد، د / محمد أحمد زيود، العلاقات بين مصر والشام فى العهدين الطولونى والاخشيدى (٢٥٤ – ٣٥٨ هـ)، دار حسن للطباعه والنشر، دمشق، الطبعه الاولى، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م، ص ١٧، ١٨، وغنى عن الذكر ان طولون قد توفى عام ٢٤٠ هـ فعهد الخليفه العباسى المتوكل الى احمد ابن طولون بامارة الستر خلفا لوالده طولون وعهد له بعد ذلك بامارة الثغور بالشام ثم اماره دمشق ثم مصر، د / صوفى حسن ابوطالب، تاريخ القانون فى مصر، الجزء الثانى (العصر الاسلامى)، دار النهضه العربيه، القاهرة، الطبعه الثالثه، ٢٠٠٠ م، ص ١٠٣، د / السيد عبدالحميد فوده، القانون المصرى الاسلامى، ص ٧٦، والذى لايمكن اغفاله ان طولون قد اهتم بتربيه ابنه تربيه صالحه فلم يكتفى بالتنشأة العسكرية او بتعليمه العلوم الالزاميه بل قام بتعليمه القران والحديث فحفظ احمد ابن طولون القران الكريم وجوده بصوته، وقرأ الحديث الشريف والفقه فادى ذلك الى

ارسله(باكباك) ([11]) الوالى التركى الاصيل الذى عينه الخليفه وصاحب اقطاعها ([12]) عام (٥٤ هـ – ٨٦٨ م)، ولكن ما لبث احمد ابن طولون ان استقل بمصر وضم اليها الشام واقره

صقل شخصيه احمد ابن طولون وتقويم سلوكه طوال حياته واستطاع احمد بن طولون ان يوازن بين وازعه الدينى والواقع الذى يعيش فيه فوجد احمد ابن طولون نفسه فى طلب العلم والجهاد فذهب الى طرطوس لاستكمال دراسته والقيام بالجهاد ولعل التنشئة السليمه هى السبب فى ذلك حيث عمل والده على تعليمه التعليم الجيد منذ نعومة اظفاره فعشق العلم، انظر :

The Encyclopaedia of Islam,New Edition,Volume 1, leiden, Brill,1986 ,pp278-280.

، ستانلي لين بول : تاريخ مصر في العصور الوسطى، ترجمة، أحمد سالم سالم، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠١٥، ص ١٤٢، ١٤٣، ولمزيد من التفاصيل حول اصل ابن طولون ونشأته، انظر، ابى محمد عبدالله محمد المدينى البلوي، سيرة احمد ابن طولون، تحقيق / محمد كرد على، مكتبه الثقافه الدينيه القاهره، بدون سنه نشر، ص ٣٣ ومابعدها .

[11]) قام الخليفه العباسى المعتز بتعيين باكباك احد كبار الاتراك واليا على مصر عام ٢٥٤ هـ وكان لايبارح مجلس الخليفه ونظرا للسمعه الحسنه لاحمد ابن طولون قام باكباك باختياره نائبا له على مصر وجعله قائدا للقوة العسكريه فى الفسطاط وجعل الخراج والشئون الماليه لمفتش الخراج احمد بن المدبر (وهو من قام بمسح الاراضى المصريه عام (٢٥٣ هـ – ٨٧٦ م) فى عهد الخليفه العباسى المعتز بالله بن المتوكل وهى المسحه الثالثه لمصر منذ الفتح العربى الاسلامى وكان ابن المدبر ليس من التدبير فى شيئ حيث كان عاتيا غشوما فزاد الضرائب وشدد الوطأه خصوصا على المسحيين وفرض مال المراعى على الكلاء الذى ترعاة البهائم، ومال المصائد على ما يطعمه الله من البحر وانقسم مال مصر الى هلالى وخراجى، اما الهلالى فنوعين هما المرافق والمعادن وهو ما يؤخذ من الضرائب، اما الخراجى فهو ما يؤخذ من الاراضى التى تزرع حبوبا ونخلا وعنبا وفاكهه وما يؤخذ من الريف من غنم ودجاج وغيره كهديه) انظر، جرجى زيدان، تاريخ مصر الحديث مع فذلكه فى تاريخ مصر القديم، الجزء الاول، ص ١٨٩، ومن الجدير بالذكر ان باكباك هو زوج ام احمد ابن طولون وظل واليا على مصر حتى عام ٢٥٧ هـ حيث صدر حكم بقطع الراس لجنايه ارتكبها وتولى من بعده باركوج واليا على مصر وهو ابو زوجه احمد بن طولون التى تدعى خاتون وهو وجد عباسا بن احمد بن طولون، ولما تولى باركوج هذا ولايه مصر عهد الى احمد بن طولون بالنيابه العامه على مصر باكملها بعد ان كانت قاصره على الفسطاط فقط واصبحت امور مصر جميعها من ذلك الحين بيد احمد بن طولون ولما توفى باركوج فى العام التالى تولى احمد ابن طولون ولايه مصر واصبح واليا عاما على مصر، انظر، د / صوفى حسن ابوطالب، تاريخ القانون فى مصر، الجزء الثانى (العصر الاسلامى)، ص ١٠٣ .

[12]) اتبع العباسيون سياسه اقطاع بعض الاقاليم فى دولتهم – منذ عهد الخليفه العباسى هارون الرشيد – لبعض الشخصيات فى مقابل مالا معينا يؤدى الى الخلافه، وغنى عن الذكر ان هذا الاقطاع كان يختلف عن الاقطاع الاوروبى فلم يكن لصاحب الاقطاع ان يورث اقطاعه على خلاف الاقطاع الاوروبى الذى كان يتيح لاسره صاحب الاقطاع بتوارثه وفق تقاليد معروفه الى جانب ان السكان كانوا يقطعون مع الارض التى يتملكها صاحب الاقطاع وهذا على عكس اقطاع الشرق . ولاريب فى ان الخليفه المعتصم قد بالغ فى استعمال

الخليفه العباسى على ذلك، فتحولت مصر الى ولايه استيلاء يحكمها احمد ابن طولون وذريته من بعده ([١٣]) حتى عام (٢٩٢ هـ – ٩٠٥ م) حيث عادت مصر ولايه عباسيه جديده يتوارد عليها الولاة من بغداد ([١٤]) .

ومن الجدير بالذكر ان الدوله الطولونيه على الرغم من قصر عمرها حيث بلغت ثمانيه وثلاثين عاما (٢٥٤ هـ –٨٦٨ م: ٢٩٢ هـ – ٩٠٥ م) وهو تاريخ تافه فى تاريخ الدول والشعوب الا انه له اهميه خاصه فى انظمه الحكم فى مصر وكذلك المجتمع المصرى حيث اصبحت مصر لاول مره منذ الفتح العربى الاسلامى لها دوله مستقله، الى جانب ذلك ظهور

المماليك الاتراك والحقهم بالجيش وتولوا المناصب واقطع لهم الاقطاعات ففى عام ٢١٩ هـ اقطع الخليفه العباسى المعتصم اقليم مصر للقائد التركى (اباجعفر اشناس) وظل صاحب اقطاع مصر حتى وفاته عام ٢٣٠ هـ وكان اباجعفر اشناس يولى الولاه بنفسه وكان يتم ذكر اسمه فى خطبه الجمعه مع الخليفه وقام بضرب السكه باسمه ونقش اسمه على المكاييل والموازين، وكذلك تم اقطاع مصر لعدد من الاتراك مثل ايتاخ من عام (٢١٩ – ٢٣٠ هـ) والفتح ابن خاقان بن عرطوج (مزاحم ابن خاقان) من عام (٢٥٢ – ٢٥٤ هـ) ثم ابنه احمد من بعده من عام ٢٥٤ هـ حتى اقطعت لباكباك عام ٢٥٤ هـ، وقد ادت هذه السياسه (قطاع مصر للاتراك) والتى اتبعها العباسيون الى نتيجه لم تكن فى الحسبان حيث كان هؤلاء الاتراك يفضلون البقاء فى عاصمه الخلافه و لايباحون مجلس الخليفه خشيه دس الدسائس ضدهم وكان الخلفاء العباسيون يفضلون ذلك ايضا حتى لايستقلون بالبلاد التى يحكمونها، وكان هؤلاء الاتراك يرسلون نواب عنهم لحكم البلاد التى تم اقطاعها اليهم ويتولون المراقبه عليهم وكان الخلفاء العباسيون يراقبون الولاة الاتراك اصحاب الاقطاعيات ولكن لم يدر بخلدهم ان يراقبوا نوابهم ولم يكن من الصعب على نائب الوالى ذو الامال الواسعه والشخصيه القويه ان يستقل بامور الاقليم الذى يتولى امره نيابه عن الوالى وخاصه بعد ضعف الخلافه العباسيه وهذا ماحدث فى عهد احمد بن طولون الذى استقل بمصر وكون اول دوله مستقله فى تاريخ مصر الاسلاميه من عام (٢٥٤ – ٢٩٢ هـ، ٨٦٨ – ٩٠٥ م)، انظر، د / سيدة اسماعيل كاشف، مصر فى عصر الولاة من الفتح العربى الى قيام الدوله الطولونيه، ص ٣٢، ٣٣ .

[١٣]) استقل احمد ابن طولون بحكم مصر وضم اليها الشام واقره الخليفه العباسى على ذلك وولاه ولايتهما عام (٢٦٤ هـ – ٨٧٧ م) وبعد وفاه احمد ابن طولون عام (٢٧٠ هـ – ٨٨٣ م) اصدر الخليفه العباسى كتابا ورد فيه اعترافه بتوارث الحكم فى ابناء احمد ابن طولون وخمارويه وولديه على مصر والشام والثغور الارمنييه لمده ثلاثين عاما وتولى خمارويه الحكم بعد ابيه عام (٢٧٠ هـ – ٨٨٣ م) وبعد مقتل خمارويه عام (٢٨٢ هـ – ٨٩٥ م) انتقل الحكم الى ولديه جيش الملقب بابوالعساكر وهارون على التوالى وبعدهما عمهما شيبان بن احمد ابن طولون وانتهى الامر بسقوط الدوله الطولونيه عام (٢٩٢ هـ – ٩٠٤ م) بعد حكم دام ثمانيه وثلاثون عاما وعادت بعدها مصر الى الدوله العباسيه، انظر، د / صوفى حسن ابوطالب، تاريخ القانون فى مصر، الجزء الثانى (العصر الاسلامى)، ص ١٠٤ .

[١٤]) د / محمد عبدالهادى الشقنقيرى، مذكرات فى تاريخ القانون المصرى، ص ٢٧٥ .

الثراء على حياه الحكام والمحكومين وذلك راجعا الى الاداره الفذه والعبقريه التى قام بها احمد ابن طولون فى اداره مصر وجعلها دوله قويه وواسعه ومتقدمه فى عهده ([١٥]) .

وعلى ذلك فسوف نتناول نظام الحكم فى مصر فى ظل الطولويين فى مبحثين على النحو التالي: –

المبحث الاول: حاكممصر فى ظل الدوله الطولونيه .

المبحث الثانى: وزير مصر فى ظل الدوله الطولونيه .

---

[١٥]) د / ناصر الانصارى، المجمل فى تاريخ مصر (النظم السياسيه والاداريه)، ص ١٠٣؛ عبدالرحمن الرافعى وسعيد عبدالفتاح عاشور، مصر فى العصور الوسطى من الفتح العربى حتى الغزو العثمانى، دار النهضه العربيه، طبعه ١٩٨٦م ، ص ١١٦ .

المبحث الاول

حاكم مصر فى ظل الدوله الطولونيه

عُين احمد بن طولون واليا على مصر فى بادئ الامر من قبل الخليفه العباسى فى بغداد الا انه لما وجد الفرصه لم يتاخر عن انتهازها فانفصل عن الخلافه واصبحت مصر ولايه استيلاء فى عهد الدوله الطولونيه فى الفتره من (٢٥٤ هـ – ٨٦٨ م: ٢٩٣ هـ – ٩٠٥ م)، بعد ان كانت ولايه استكفاء، واصبحت اماره مستقله يحكمها احمد بن طولون وذريته من بعده وكانت مستقله عن الخلافه العباسيه فيما يتعلق بالنواحى الزمنيه وتابعه لها من الناحيه الدينيه وظل وضع مصر على ذلك الحال حتى عام ٢٦٩ هـ حيث قطع احمد بن طولون علاقته بالخلافه العباسيه بالامتناع عن ارسال الاموال ([١٦]) التى كان يرسلها العمال الى الخليفه العباسى بالاضافه لحذفه اسمه من الخطبه ([١٧]) واصبحت مصر اماره مستقله تماما عن الخلافه الخلافه العباسيه سواء من الناحيه الدينيه او من الناحيه الزمنيه واستطاع احمد بن طولون ان يجعل مصر امارة وراثيه فى اسرته من بعده للمره الاولى منذ البطالمه، كما استطاع ان يعيد الى مصر سلطانها على الشام للمرة الاولى بعد عصر الفراعنة ([١٨])، والذى لايجب اغفاله انه اذا كان عمرو بن العاص هو صاحب الخطوة الاولى فى بناء مصر الاسلامية، فان احمد ابن

---

[١٦]) المتمثله فى الخراج وقد بلغ خراج مصر فى عهد احمد بن طولون فى ظل العباسيين خمسه الاف الف دينار بما يعادل ٣٠٠٠٠٠٠ جنيه مصرى، بعدما كان فى عهد سابقه (احمد ابن محمد ابن المدبر) (مفتش الخراج) ثمانمائه الف دينار بما يعادل ٤٨٠٠٠٠ جنيه مصرى، الامير عمر طوسون، ماليه مصر من عهد الفراعنه الى الان، سلسله صفحات من تاريخ مصر رقم (٤٣)، مكتبه مدبولى، القاهره، الطبعه الثانيه، ٢٠٠٠م، ص ٥٠، ٢١٨ .

[١٧]) د / عبدالمجيد محمد الحفناوى، تاريخ القانون المصرى، العصر الاسلامى، (مع دراسات فى نظريه العقد فى القانون الرومانى)، دار النهضه العربيه، القاهره، بدون سنه نشر، ص ٢٣٣ .

[١٨]) زكى محمد حسن، مصر والحضارة الإسلامية، مؤسسه هنداوى للتعليم والثقافه، القاهرة، ٢٠١٣ م، ص ١٠، د / ناصر الانصارى، المجمل فى تاريخ مصر (النظم السياسيه والاداريه)، ص ١٠٣، حيث اصدر الخليفه العباسى كتابا اعتراف فيه بتوارث الحكم فى ابناء احمد ابن طولون خمارويه وولده على مصر والشام والثغور الارمنييه لمده ثلاثين عاما وتولى خمارويه الحكم بعد ابيه وبعد مقتل خمارويه انتقل الحكم الى ولديه جيش (ابوالعساكر) وهارون على التوالى وبعدهما عمهما شيبان الى ان عادت بعدها مصر الى الدوله العباسيه وغنى عن الذكر ان خمارويه قد التزم بدفع مبلغ خمسمائه الف دينار كل عام (مائتى الف دينار عما مضى من مده حكمه وثلثمائه عن كل عام فى المستقبل، د / صوفى حسن ابوطالب، تاريخ القانون فى مصر، الجزء الثانى (العصر الاسلامى)، ص ١٠٤، ١٠٦، ومن الجدير بالذكر ان الخليفه العباسى المعتضد قد ثيت هارون بن خمارويه فى الحكم نظير جزيه مقدارها مليون دينار، جرجى زيدان، تاريخ مصر الحديث مع فذلكه فى تاريخ مصر القديم، ص ٢٢٥.

طولون هو صاحب اول تجربة لانشاء كيان مصرى خاص داخل الكيان الاسلامى العام، والذى سار عليه من بعده الاخشيديون والفاطميون. فلقد استطاع بن طولون ان يكون جيشا قويا ساعده فى اتساع حدود دولته اتساعا كبيرا ووصل الامر باحمد بن طولون من القوة والثراء ([١٩]) التى لم تكن لمن قبله من الامراء، وقد وضع احمد بن طولون بفضل ادارته الرشيده واعماله السديده بعض النظم التى ساعدت على التقدم والازدهار فى اثناء حكمه فظهرت شخصيه مصر فى صوره مستقله مكتمله الكيان الى حد واضح.

ولقد كانت وظيفه والى مصر (الامير) الاساسيه هى (الحرب والصلاه)، وكان بجانبه مفتش الخراج او صاحب الخراج الذى يتولى جمع الضرائب والمسئول عن كافه الشئون الماليه فى مصر وكانت مهمه الوالى ان يشرف على جبايه الخراج وارساله الى الخليفه العباسى فى بغداد واستطاع احمد بن طولون بعدما اصبح واليا على مصر ان يبسط نفوذه الكامل على مصر وان يجمع بين يديه وظيفه الوالى (الحرب والصلاه) و وظيفه صاحب الخراج ([٢٠])،

---

[١٩]) حيث بلغت ثروة احمد بن طولون عند وفاتة عشرة ملايين دينار وعددا وافرا من الاسلحه والامتعه وسبعه الاف عبد (موالى) تحت السلاح و اربعه وعشرون الف عبد (الغلمان) بغير سلاح وعددا عظيما من الخيل يقال سبعه الاف والبغال ستمائه والجمال الفين وسبعمائه وحيوانات اخرى، انظر تفاصيل ذلك، جرجى زيدان، تاريخ مصر الحديث مع فذلكه فى تاريخ مصر القديم، ص ٢١٦، د / سيدة اسماعيل كاشف، احمد بن طولون، سلسله اعلام العرب رقم (٤٨)، المؤسسه المصريه العامه للتاليف والانباء والنشر الدار المصريه للتاليف والترجمه ، بدون سنه نشر، ص ١٩٩، ويذكر البعض ان وديعه احمد ابن طولون قد بلغت عشره ملايين درهم وعطيه الجيش كانت مليون وسبعمائه الف دينار خلاف الوديعه بالاضافه الى انه ترك عشره الاف الف دينار بما يعادل خمسه ملايين جنيه ذهبى بالاضافه الى عشرات الالاف من العبيد والمماليك والجوارى والخيول والبغال والعدد والالات وعشرات من اقساط الجواهر والحلى وبلغ ريع اقطاعه خمسين ومائتى الف دينار فى السنه وترك مصانع لم تستطيع الدوله العباسيه محاكتها، انظر تفاصيل ثروة احمد بن طولون، ابى محمد عبدالله محمد المدينى البلوي، سيرة احمد ابن طولون، ص ٢٢، ٣٤٠ .

[٢٠]) د / عبدالمجيد محمد الحفناوى، تاريخ القانون المصرى، العصر الاسلامى، (مع دراسات فى نظريه العقد فى القانون الرومانى) ص ٢٣٠، حيث كان (مفتش الخراج) (احمد بن محمد بن المدبر) فى ذلك الوقت هو صاحب الخراج على مصر ولم يكن من التدبير فى شئ بل كان غشوما فزاد الضرائب وخربت ارض مصر وانحط خراجها واستلمها منه احمد بن طولون وكانت البلاد فى حاله فقر مدقع ولكن استطاع احمد بن طولون ان يُعيد الرخاء والرفاهيه واليسار الى مصر حيث بلغ الخراج فى عهد احمد بن طولون فى ظل العباسيين خمسه الاف الف دينار بما يعادل ٣٠٠٠٠٠ جنيه مصرى وفى فتره استقلاله بلغ خراج مصر مع وجود الرخاء اربعه الاف الف دينار وثلاثمائه الف دينار اى بما يعادل ٢٥٨٠٠٠٠ جنيه مصرى، وذكر ذلك ايضا ابى محمد عبدالله محمد المدينى البلوي فى كتابه، سيرة احمد ابن طولون، ان الخراج كان فى عهده اربعه الاف الف دينار و ٣٠٠ الف دينار، ص ٢٠، وقد بلغ خراج مصر فى عهد خمارويه بن احمد بن طولون اربعه الاف الف دينار بما يعادل ٢٤٠٠٠٠٠ جنيه مصرى مع رخاء الاسعار فى عهده حتى ان كل عشرة

واشرف على البريد وعلى الولايات التابعه لمصر ،وأزال كل من وقف فى طريقه من عمال الخليفه والذين لهم اتصال مباشر بالخليفه، فلم يضحى ابن طولون مجرد نائب اقطاعى او قائد لحاميه عسكريه او مجرد امام للصلاه، بل اصبح بفضل ذكائه وحنكته ان يكون اميرا على الاماره المصريه ([٢١]) .

ويعتبر احمد بن طولون وحيد عصره فى اداره الملك وهو اول من شرع فى ترتيب نظم الحكم فى مصر بصوره مستقله ضمن لمصر شخصيتها واكتمال صورتها العربيه الاسلاميه فقام بوضع النظم الجديده التى تتفق مع صفه الاستقلال فهجر دار الاماره ([٢٢])، وأنشأ مقرا جديدا له ولحكمه ([٢٣]) هى مدينه القطائع عام(٢٥٦ هـ) حيث جعلها عاصمه جديدة لمصر وبنى فيها قصرا مثل قصور الخلفاء ([٢٤]) وسك عمله جديده باسم ابن طولون هى الدينار الطولونى ([٢٥])

ارادب قمح كانت تباع بدينار (٦٠ قرش) وغنى عن الذكر ان الايرادات كانت تزيد عن المصروفات فى عهد خمارويه بمقدار ١٠٠٠٠٠٠ دينار بما يعادل ٦٠٠٠٠٠ جنيه مصرى، انظر تفاصيل ذلك، الامير عمر طوسون، ماليه مصر من عهد الفراعنه الى الان، ص ٥٠، وما بعدها .

[٢١]) د / ناصر الانصارى، المجمل فى تاريخ مصر (النظم السياسيه والاداريه)، ص ١٠٣ .

[٢٢]) المقصود بها مدينه العسكر وكانت مقر للولاة والحكام و رؤساء الجيش فى زمن العباسيين، عبدالرحمن الرافعى وسعيد عبدالفتاح عاشور، مصر فى العصور الوسطى من الفتح العربى حتى الغزو العثمانى، ص ١١٧ .

[٢٣]) كان مركز حكومه احمد ابن طولون هو مدينه الفسطاط وكانت القطائع مقرا له و لرجاله وفى عهد خمارويه بن احمد ابن طولون جعل من القطائع مركزا لحكومته بدلا من الفسطاط، جرجى زيدان، تاريخ مصر الحديث مع فذلكه فى تاريخ مصر القديم، ص ٢١٩ .

[٢٤]) كان احمد ابن طولون قد سكن فى السراى الخاصه بالولاه فى مدينه العسكر فضاق ذرعا بالسكن فيها لكثره مهامه وعبيده وتحفه فسعى يبحث عن مكان اخر يسع كل مهامه فصعد المقطم فرأى بقعه من الارض بين المقطم والعسكر نحو ميل مربع وبها بعض مقابر لليهود والنصارى فاختارها للبناء وانشأ فيها بناء عظيما سماه القصر واخر سماه الميدان وتقدم اصحابه وغلمانه واتباعه فبنوا حتى وصل البناء بعمارة الفسطاط ثم قُطعت الى قطائع وسُميت كل قطيعه باسم من سكنها فكانت لكل صنف من الغلمان قطيعه تعرف باسمهم وكان للقواد مواضع متفرقه وكان لها ازقة وسكك وطواحين وحمامات وافران واسواق ومساجد وصارت القطائع مدينه كبيره أعمر وأحسن من الشام وتعد مدينه القطائع ثالثة العواصم الإسلامية فى مصر وفى عهد خمارويه ظهر الترف على المدينه فأُقيمت المبانى الفخمه وزاد فى القصر الذى بناه والده ووسع فيه وحول الميدان الى بستان وغرس فيه الاشجار والرياحين وكسى جزوع اجساد النخيل نحاسا مذهبا وغيرها من انواع الترف، ومن الجدير بالذكر ان احمد ابن طولون قد انشا جامع التنور ولما ضاق بالمصلين انشأ مسجد ابن طولون بالاضافه الى ذلك انشأ البيمارستان العتيق فى مدينه العسكر سنه (٢٥٩ هـ - ٨٧٣ م) واطلق عليه البيمارستان الاعلى او العتيق وهو اول بيمارستان انشئ فى مصر وكان لهذا البيمارستان نظاما فاق انظمته الوقت الحاضر، انظر تفاصيل القصر ومدينه القطائع والبيمارستان، ابى محمد عبدالله محمد المدينى البلوي،

واتخذ لنفسه موكبا عظيما يتقدمه صبيان الركاب وبجانبه افراد حرسه الخاص ([٢٦])، فكانت تحيطه الابهه فى الاحتفالات التى يحضرها وكذلك مختلف المناسبات، و ادرك قيمه المصريين واهميتهم فتفانى فى كسب ودهم واكرم اليهم ([٢٧])، وعاش احمد ابن طولون وآله عيش الملوك ([٢٨]) حيث جنى خمارويه ثمار غرس ابيه واقتفى ما كان يفعله أبوه من الصدقات و الخيرات والرفاهية وزاد عليه ([٢٩]) .

وكان احمد ابن طولون هو صاحب السلطه العليا فى البلاد، وكان يتولى كافه شئون الحكم ووصل به الامر الى جمع كافه السلطات التشريعيه والتنفيذيه والقضائيه، وكذلك ايضا

سيرة احمد ابن طولون، ص ٥٣، وما بعدها، وانظر كذلك، جرجى زيدان، تاريخ مصر الحديث مع فذلكه فى تاريخ مصر القديم، ١٩٣، ومابعدها، د / سيدة اسماعيل كاشف، احمد بن طولون، ص ٢٣٩، وما بعدها، زكي محمد حسن، الفن الاسلامي في مصر من الفتح العربي الى نهاية العصر الطولوني، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠٢٠، ص ٤٦، وما بعدها، وغنى عن الذكر ان ابن طولون قد شيد هذه المدينه على غرار بغداد وسامراء، د / ناصر الانصارى، المجمل فى تاريخ مصر (النظم السياسيه والاداريه)، ص ١٠٤ .

[٢٥]) د / صوفى حسن ابوطالب، تاريخ القانون فى مصر، الجزء الثانى (العصر الاسلامى)، ص ١٠٤، وقد امتاز الدينار الطولونى بثقل وزنه وخلوه من الغش والفساد وغنى عن الذكر ان احمد ابن طولون قام بعمل الكثير من الاصلاحات الاقتصاديه فخفف من المغالاه فى جبايه الخراج وابطل بعض الضرائب واصلح النظام النقدى واهتم بالفلاح وقضى على الفتن والاضطرابات وشق الترع واقام الجسور والقناصر المائيه والسدود فادى الى الازدهار والتقدم فى كافه مناحى الحياه، د / ناصر الانصارى، المجمل فى تاريخ مصر (النظم السياسيه والاداريه)، ص ١٠٧ .

[٢٦]) فقد كان لاحمد بن طولون تشريفه هى اشبه بالياوران الان وكانت ممثله فى شعبه بن صالح وابوجعفر المروزى وابوالعباس الطرسوسى وهارون ابن ملول وسعد الفرغانى وكان بعضهم يحضر مجلس المظالم، د / سيدة اسماعيل كاشف، احمد بن طولون، ص ١٥٠ .

[٢٧]) د / ناصر الانصارى، المجمل فى تاريخ مصر (النظم السياسيه والاداريه)، ص ١٠٤ .

[٢٨])ابى محمد عبدالله محمد المدينى البلوي، سيرة احمد ابن طولون، ص ٢٢ ؛ وقد اكثر خمارويه ابن احمد بن طولون فى الاهتمام بالنواحى الشكليه فى القصر والمواكب وغيرها حتى قيل ان معيشته كان بها بذخ كبير وخاصه فى القصر، فى تفاصيل ذخ خمارويه ومعيشته يراجع فى ذلك، جرجى زيدان، تاريخ مصر الحديث مع فذلكه فى تاريخ مصر القديم، ص ٢٢٠ ؛ وكذلك وصف البعض المجتمع فى مصر فى عهد الطولونيين وخاصه فى عهد خمارويه بالثراء العريض والبذخ الشامل، لتفاصيل ذلك البذخ انظر، عبدالرحمن الرافعى وسعيد عبدالفتاح عاشور، مصر فى العصور الوسطى من الفتح العربى حتى الغزو العثمانى، ص ١١٩ .

[29]) Corbet Eustace K: The Life and Works of Aḥmad ibn Tulun, The Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland,Oct., 1891, pp255, Published by: Cambridge University Press,Stable URL: http://www.jstor.com/stable/25197067

الدينيه فكان له سلطات مثل سلطات الخليفه العباسى وخاصه فى الفتره مابين (٢٦٩ هـ: ٢٩٣ هـ) ([٣٠])، وانفرد بتعيين القضاه والمحتسبين وولاه المظالم دون الرجوع الى الخليفه ([٣١]) .

ومن الجدير ان احمد بن طولون كان ذو عبقريه فذه فلم يكتفى بحكم مصر وحدها بل ضم اليها بلاد الشام وسعى لانشاء وحده بين مصر والشام لتكون قاعده لدولته التى يرجوها وسعى الى اكمال مراده وحلمه فى السيطره على الدوله الاسلاميه كلها ففكر فى ان يجعل من مصر مقرا للخلافة السنيه العباسيه ولكنه فشل فى تحقيق ذلك ([٣٢])، ولو تحقق ذلك لتغير مستقبل الخلافه ومستقبل مصر و مستقبل الدوله الطولونيه والدليل على ذلك ان احمد ابن طولون دعا الخليفه العباسى المعتمد على الله الى القدوم الى مصر هربا من الموفق الذى كانت له السلطه العليا فى الحكومه والجيش، الذى اغتصب السلطان حتى لم يتبقى للخليفه منه شئ، ولكن الخليفه العباسى المعتمد على الله لم يستطيع الهرب الى مصر، اذ قبض عليه عيون أخيه

---

[٣٠]) د / محمد جمال عطيه عيسى، تاريخ القانون المصرى بعد الفتح الاسلامى (فتره تطبيق الشريعه الاسلاميه)، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٠٨ .

[٣١]) د / صوفى حسن ابوطالب، تاريخ القانون فى مصر، الجزء الثانى (العصر الاسلامى)، ص ١٠٤ . ولكن يرى البعض بالنسبه لتعيين القضاه ان القاضى بكار كان معينا من قبل الخليفه العباسى منذ عام ٢٤٦ هـ حيث ارسله الخليفه المتوكل ليكون قاضيا على مصر ولم يقم ابن طولن بتوليته القضاء او عزله او توليه غيره بل ظل منصبه شاغرا حتى وفاته وبالتالى كما يرى البعض فانه لم يكن للطولونيين سلطه فى تعيين القضاه او عزله اذ ان القضاه كان يتم تعيينهم من قبل الخليفه العباسى ولم يقم الطولونيين بتعيين قاضى على مصر وان كانوا قد عينوا من تولى نظر المظالم، د / سيدة اسماعيل كاشف، احمد بن طولون، ص ٢٢٥

[٣٢]) لقد ادرك احمد ابن طولون بعد تولى حكم مصر اهميه مصر وشعبها فحمد الله كثيرا على هذه النعمه وفطن الى حديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى انه امر الصحابه بان يستوصوا بمصر خيرا وقد علم ابن طولون ايضا ان اهلها فى رباط الى يوم القيامه، فادرك اهميه وقيمه الشعب المصرى فعمل على كسب وده وتفانى فى خدمتهم ولبس ثوب المدافع عنهم وتحدث باسمهم وتبنى مصالحهم وحقوقهم وعبر عن امانيهم ورغباتهم واهدافهم المقدسه فى الجهاد وغيرها، فاحب المصريين ابن طولون حبا جما وقدروه تقديرا عظيما فخلده التاريخ واثنى عليه المصريين حتى قيل عنه انه قائد مجرب وسياسى محنك، ولقد سعى ابن طولون فى تحقيق اهدافه وساعده المصريين فى ذلك فضم الى مصر الشام واسس ابن طولون دولته فى مصر والشام فنبهت اذهان تلك الشعوب الى ذكريات تاريخهم القديم من العهد الفرعونى والآشورى وعادت الصلات التى انقطعت الى سابق عهدها الوثيق، وشعر هؤلاء جميعا بان وحدتهم تعطيهم القوة والمجد، وانه بامكانهم اذا ما اتحدوا وشكلوا دوله واحده ان يكونوا قوة كبيرة يهابها الاعداء والاصدقاء، ويمكن لهذه الدوله والقوة ان تلعب دورا قياديا وفعالا فى مسيرة الامة العربيه والاسلاميه، كما يمكنها التخلص من التبعيه لبغداد والاستقلال عن الدوله العباسيه الضعيفه ويصبح لها الرياده، لذلك احبهم احمد ابن طولون واحبوه ايضا لانه فجر ما بداخلهم من العزه والكرامه فى القديم وفى الحديث، انظر، د / محمد أحمد زيود، العلاقات بين الشام ومصر فى العهدين الطولونى والاخشيدى (٢٥٤ – ٣٥٨ هـ)، ص ٦٢ .

الموفق وارجعوه الى عاصمته شبه سجين .وعلى الرغم من ذلك فقد استمر احمد بن طولون فى ارسال القمح الى الحجاز، وكذلك فى ارسال كسوة الكعبه التى كانت تصنع فى دار الطراز حتى فى الفترات التى امتنع فيها عن ارسال الاموال التى كان يرسلها الولاه من قبله المقر الخلافه العباسيه اى انه كان مستقلا عن الخلافه العباسيه، وكان ذلك بمثابه الاعلان للجميع بالسيطره على الحجاز اى بما يعنى السيطرة على العالم الاسلامى اجمع، وهذا ما يؤكد ان ابن طولون كان يحلم بان يكون خليفه للمسلمين او على الاقل هو المسيطر على الدوله الاسلاميه ككل، لذلك فقد كان فكر احمد ابن طولون بمثابه القاعده لمن جاء من بعده وسار على دربه كالاخشيديين ومن بعدهم الفاطميين الذين جعلوا من مصر مقر لخلافتهم الشيعيه، وتبعهم فى ذلك الايوبيين الذين اصبحوا سلاطين ويملكون السلطه الزمنيه دون السلطه الدينيه اى انهم اصبحوا هم المسيطرون على الدوله الاسلاميه من الناحيه الزمنيه دون الناحيه الروحيه فلم يصبحوا خلفاء ولكنهم اصبحوا سلاطين وسار على نهجهم من بعدهم المماليك الذين جعلوا من مصر مقر للخلافه العباسيه السنيه واصبحوا يملكون السلطه الزمنيه والسيطره على السلطه الروحيه فلم يكن الخليفه الا اسما فقط .

المبحث الثانى

وزير مصر فى ظل الدوله الطولونيه

كان احمد بن طولون يسعى الى محاكة الخلافه العباسيه فى كافه مناحى الحياه فى دولته فوضع نظم تحاكى مثيلاتها فى عاصمه الخلافه، الا انه لم يتخذ لنفسه وزيرا وكان ذلك راجعا الى ماكان يعلمه من استبداد الوزراء الاتراك فى عاصمه الخلافه وما وصل الامر اليه من جعل الخليفه ألعوبه فى ايديهم فراى ان تبقى جميع السلطات فى يده مع تكليف ذوى الثقه ببعض المهام المؤقته دون تولى منصب الوزرارة ([٣٣])، فاتخذ لنفسه كاتبا يقوم بما يقوم به الوزير وله نفس الاختصاصات ([٣٤])، وعلى الرغم من ان احمد بن محمد الواسطى كان صديقا لاحمد ابن طولون وله شأن عظيم عنده، الا انه لم يسند اليه الوزارة وان كان قد عهد اليه باداره شئون دولته والنصح له ([٣٥]) . اضافه لذلك يرى البعض ان الوزاره قد ظهرت فى عهد خمارويه حيث اختار خمارويه وزيرا له (على احمد الماذرائى)، وتولى ابا بكر محمد بن على فى عهد هارون بن خمارويه الوزارة وظل يدير امور الحكومه فى مصر حتى نهايه دوله الطولونيين ([٣٦]) .

---

[٣٣]) د / ناصر الانصارى، المجمل فى تاريخ مصر (النظم السياسيه والاداريه)، ص ١٠٥، وغني عن الذكر ان اول من لقب بالوزارة فى الاسلام هو ابوسلمه حفص بن سليمان الخلال وزير السفاح عام (١٣٢ هـ – ١٣٦ هـ، ٧٥٠ م – ٧٥٤ م)، ٥٨–د / عطيه مصطفى مشرفه، نظم الحكم بمصرفى عصر الفاطميين، الناشر دار الفكر العربى، القاهره، الطبعه الاولى، ١٩٤٨ م، ص ١١٧ .

[٣٤]) د / عبدالمجيد محمد الحفناوى، تاريخ القانون المصرى، العصر الاسلامى، (مع دراسات فى نظريه العقد فى القانون الرومانى)، ص ٢٣٤ .

[٣٥]) د / عطيه مصطفى مشرفه، نظم الحكم بمصرفى عصر الفاطميين، ص ١١٧،

[٣٦]) د / سيدة اسماعيل كاشف، احمد بن طولون، ص ١٦١ .

الفصل الثانى
نظام الاداره فى مصر
فى ظل الدوله الطولونيه

تمهيد وتقسيم:

بعد ان استقل احمد بن طولون بالحكم فى مصر سعى جاهدا الى اظهار هذه الصفه – الاستقلال – فقام بوضع نظم اداريه جديده ودواوين تحاكى مثيلاتها فى عاصمه الخلافه العباسيه مع الابقاء على النظم القديمه التى تتفق مع هذه الصفه – الاستقلال – وظهرت وظائف جديده لم تكن معروفه من قبل فى مصر منذ الفتح العربى الاسلامى لها واختلفت نظم الاداره المركزيه، وكذلك المحليه فى عهد الطولونيين .

وعلى ذلك فسوف نتناول نظام الاداره سواء المركزيه او المحليه على النحو التالى:-

المبحث الاول: نظام الاداره المركزيه فى مصر فى ظل الدوله الطولونيه .

المبحثالثانى: نظام الاداره المحليه فى مصر فى ظل الدوله الطولونيه .

المبحث الاول
نظام الاداره المركزيه فى مصر
فى ظل الدوله الطولونيه

قام احمد بن طولون منذ استقلاله بمصر بالاهتمام بالنظم الاداريه فقام بإنشاء الدواووين ووضع النظم الاداريه التى تجعل مصر مستقله عن الخلافه العباسيه فى جميع المناحى، فقام بانشاء الدواوين مثل ديوان الانشاء و ديوان الخراج و ديوان الجيش وغيرها من الدواوين، وكان على راس كل ديوان كاتب او ما يسمى بصاحب الديوان وكان من اهم الدواوين التى انشأها احمد بن طولون هو **ديوان الانشاء** وهذا الديوان هو ما يشبه وزاره الخارجيه فى عصرنا الحالى وكان هذا الديوان مسئول عن الكتب والرسائل التى ترد من كافه الدول والحكام وتصدر عنه كافه المكاتبات والرسائل لكافه الدول والحكام ([٣٧])، وكان ديوان الانشاء لم يكن موجود من قبل فى مصر فى عهد الولاه حيث لم يكن للولاه اتصال الا مع السلطه المركزيه فى عاصمه الخلافه ومن خلالها، ولكن مع استقلال احمد بن طولون بمصر اخذ يتصرف تصرف الحكام المستقلين فأنشأ ديوان الانشاء ليتولى شئون المراسلات مع الدول الاخرى ([٣٨])، وكان يرأس هذا الديوان صاحب ديوان الانشاء، او ما يسمى بكاتب الانشاء ([٣٩]) واهتم احمد بن طولون بهذا الديوان اهتماما شديدا وراقبه مراقبه شديده فكان لايتم تحرير اى كتاب الا بعد عرضه عليه ([٤٠])، وغنى عن الذكر ان ديوان الانشاء فى عهد ابن طولون قد وصل قمه العظمه والنهضه حتى أثار ذلك حسد أهل بغداد ([٤١]) . وظهرت فى عهد الطولونيين بعض الوظائف المهمه منها ما يلى:

١ – الكاتب:

---

[٣٧]) د / صوفى حسن ابوطالب، تاريخ القانون فى مصر، الجزء الثانى (العصر الاسلامى)، ص ١٠٤ .

[٣٨]) عبدالرحمن الرافعى وسعيد عبدالفتاح عاشور، مصر فى العصور الوسطى من الفتح العربى حتى الغزو العثمانى، ص ١١٨ .

[٣٩]) ومن امثله هؤلاء الكتاب ابن عبد كان واسحاق بن نصير، د / احمد ابراهيم حسن، تاريخ القانون المصرى فى العصرين الاسلامى والرومانى، ص ٢٣٨ .

[٤٠]) فقد عاتب احمد ابن طولون كاتبه أبو الضحاك محبوب بن رجاء، لانه انفذ كتابا بدون إطلاعه عليه، وقال له : " ويلك حق الكتب أن تراجع فيها الأفكار " انظر، ابى محمد عبدالله محمد المدينى البلوي، سيرة احمد ابن طولون، ص ١١٢ .

[٤١]) فكان اهل بغداد يحسدون اهل مصر ويقولون ان بمصر كاتب ومحرر ليس لأمير المؤمنين بمدينه السلام مثلهما، ولعل السبب فى احداث هذه النهضه هو ابن عبد كان حيث ابتدع امورا بلغت من الفصاحة والبلاغه حدا جعل كتاب الرسائل فى العصر الفاطمي يقلدوه ويحذو حذوه، انظر تفاصيل ذلك، أحمد مختار عمر : تاريخ اللغة العربية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، طبعة ١٩٧٠، ص ٩٣، ٩٤ .

كان احمد بن طولون يستعين بكاتب مهمته القيام مهام الدوله ومساعدته فى امور الحكم، وكان لهذا الكاتب نفس اختصاصات الوزير وان كان لم يعترف له بهذا الاسم ([٤٢])، بالاضافه الى ذلك فان احمد بن طولون قد اتخذ لنفسه كاتبا للسر الى جانب الكتاب العاديين وهو بمثابه سكرتير خاص له ([٤٣])، وكانت هذه الوظيفه من اهم الوظائف عند الطولونيين،وكان يتم اختيار من يقوم بهذه الوظيفه من المقربين من الامير وكان متواجد مع الامير بصفه مستمره فى جميع المقابلات ويقوم بالاستماع وتدوين كل ما يدور فى الحوار دون ان يراه احد فكان من عاده ابن طولون ان يصطحب كاتبه معه فى كل الاماكن ليدون كل ما يقوله ابن طولون او يقال له ثم يختلى بكاتبه فى الليل ليعرض عليه ماتم كتابته فيحفظ منه ما اراد فى محضر حتى يمكن له الرجوع اليه عند الحاجه ([٤٤])،وكان ابن طولون يراقب عماله ويتابعهم من خلال هذه المحاضر ([٤٥]) ويكيف منها ومن خلالها خططه الحكوميه المختلفه ([٤٦]) .

٢- الحاجب:

كانت وظيفه الحاجب من اهم الوظائف فى الدوله الاسلاميه سواء كان فى ظل الدوله العباسيه او الامويه وتشبها من احمد بن طولون بالخلافه العباسيه اتخذ لنفسه حاجبا يتولى الاعمال التنظيميه للقصر الطولونى، فقد كان للحاجب شأن خطير فقد كان بمثابه رئيس الديوان او كبير الامناء وكان واسطه الاتصال بين الامير والرعيه وكان دور الحاجب فى البدايه بسيط

---

[٤٢]) د / محمد جمال عطيه عيسى، تاريخ القانون المصرى بعد الفتح الاسلامى (فتره تطبيق الشريعه الاسلاميه) ص ١٠٨، ومن امثله هؤلاء احمد الواسطى كاتب ابن طولون، ومن الجدير بالذكر ان احمد ابن طولون قد اتخذ لنفسه كاتبا عربيا من مصر اسمه جعفر ابن عبدالغفار فى غياب احمد الواسطى الذى ارسل الى سامراء عام ٢٥٦ هـ - ٨٧٠ م، وكان سبب اختيار احمد ابن طولون لذلك الكاتب رغم عجزه وتفضيله على الكاتب العراقى، انه من انفع الاشياء لمن يحكم بلدا ان يتخذ كاتبه من الناس الذين توجد اسرتهم ومصالحهم فى هذا البلد نفسه ولاسميا ان الكاتب يختار اعوانه من مواطنيه وهكذا ينتفع اهل البلد، وفضلا عن ذلك فان هذا الكاتب تكون مصالحه فى البلد نفسه ويزيد ذلك فى ازدهارها، بينما الكاتب العراقى فى مصر لايستطيع ان يخدم باخلاص وحماس بلدا غير موظنه الاول الذى يرغب فى العوده اليه يوما من الايام، انظر، د / سيدة اسماعيل كاشف، احمد بن طولون، ص ١٩١ .

[٤٣]) د / احمد ابراهيم حسن، تاريخ القانون المصرى فى العصرين الاسلامى والرومانى، ص ٢٣٨ . د / السيد عبدالحميد فوده، القانون المصرى الاسلامى، ص ٧٦ .

[٤٤]) ابى محمد عبدالله محمد المدينى البلوي، سيرة احمد ابن طولون، ص ٢٩، ٢١٠ .

[٤٥]) د / ناصر الانصارى، المجمل فى تاريخ مصر (النظم السياسيه والاداريه)، ص ١٠٦ .

[٤٦]) د / سيدة اسماعيل كاشف، احمد بن طولون، ص ١٧٩ .

يتمثل فى الوقوف على باب الامير([٤٧]) ثم زاد نفوذه حتى اعتبره البعض المستشار الخاص للامير او السكرتير العام للامير او الامين العام للاماره والوزير الاول ([٤٨])، وذلك لان الحاجب كان رئيس التشريفات والمراسم بالاضافه الى انه كان من الجائز ان يجمع الحاجب بين وظيفته الاساسيه الى جانب وظيفه امين السر او المفتش العام فقد كان الحاجب فى عهد الطولونيين هو رئيس بعثه التفاوض مع الخليفه العباسى ([٤٩])، لذلك اطلق عليه الحاجب الاكبر ومن الجدير بالذكر ان وظيفه الحاجب لم تكن وقفا على موظف كبير الا فى عصر هارون ابن خمارويه([٥٠]) . ولقد كان لهذا الموظف الكبير(الحاجب) بعض المساعدون ليعاونوه فى مهامه، حيث سمح الطولونيون للحاجب ان يتخذ لنفسه بعض المعاونيين له ويسمون (سعاه)، لذلك وجُد العديد من الحجاب فى البلاط الطولونى فلم يكن حاجبا واحدا فقط بل كانوا كثيرون ويرجع السبب فى كثره الحجاب فى البلاط الطولونى ان احمد بن طولون كان لا يسمح لاحد من اتباعه بان يزداد نفوذه وسلطانه حتى يكون حاجبا ومسئولا عن رئاسه ديوان الامير وينفرد بادارة هذا الديوان لذلك اكثر من عدد الحجاب ([٥١]) .

٣ – صاحب البريد:

اهتم الطولونيين بالبريد واسندوا هذه الوظيفه لصاحب البريد (عامل البريد)، وكان مقره فى العاصمه، وكان الحسن بن مهاجر هو عامل البريد بالعاصمه ([٥٢])، وكان يطلق عليه صاحب البريد والاخبار وكانت وظيفته استلام التقارير الخاصه باحوال الناس واخبارهم فى الكور عن طريق ممثليه فى تلك الكور وارسالها للامير لذلك كانت هذه الوظيفه على درجه كبيره من الاهميه فى عهد الطولونيين ولقد اهتم احمد بن طولون باختيار من يتولى هذه الوظيفه حيث كانت هذه الوظيفه تساعده فى مراقبه العمال وغيرهم وتساعده فى معرفه الاخبار فى بلاده وخارجها حيث كان لايهدأ لاحمد بن طولون بال الا اذا اطلع على ما تنطوى عليه قلوب عماله،

---

[٤٧]) كان لابن طولون حاجبا للقصر من النصارى وكان يثق فيه ويأكل معه ويستشيره فى كثير من اموره فقد كان كظله لايفارقه، د / سيدة اسماعيل كاشف، احمد بن طولون، ص ١٥٨ .

[48]) G.Wiet.precis de le histoire de egypte.tome II le caire-1932-p.103

وقد اصبح لفظ الحاجب مرادف للقب رئيس الوزراء فى الاندلس، د / سيدة اسماعيل كاشف، احمد بن طولون، ص ١٥٨ .

[٤٩]) د / ناصر الانصارى، المجمل فى تاريخ مصر (النظم السياسيه والاداريه)، ص ١٠٤ .

[٥٠]) د / سيدة اسماعيل كاشف، احمد بن طولون، ص ١٥٩ .

[٥١]) د / سيدة اسماعيل كاشف، احمد بن طولون، ص ١٦٠.

[٥٢]) د / سيدة اسماعيل كاشف، احمد بن طولون، ص ١٧٢ .

فقد كان احمد بن طولون يتفنن فى تصيد الاخبار من اى شيئ حتى قال البعض ([٥٣]) ان احمد ابن طولون وصل الى اكثر ماتصل اليه اعظم الدول مهاره فى الجاسوسيه اليوم والدليل على ذلك انه لو تهاون فى ذلك الامر لم يستطيع حكم مصر والشام فى ذلك الوقت فاستخدم العيون والجواسيس واوكل الى عمال البريد الامور التى لم تكن بها خطوره واوكل الاعمال الخطيره الى الجواسيس المحترفين ([٥٤])، وغني عن الذكر انه كان لاحمد ابن طولون عيون بالخارج هم بمثابه بعثه سياسيه ووكلاء مقيمين فى عاصمه الخلافه لكشف اعداء بنى طولون والتخلص منهم او كسبهم والتاثير عليهم ([٥٥])، وكان عمال البريد يعلمون ان احمد بن طولون شديد المتابعه والمراقبه لجميع عماله وان جميع الاخبار تنقل اليه فادى ذلك ردع الموظفين وعمال البريد عن الظلم للناس والتقصير فى وظائفهم وذلك لعلمهم ايضا ان ابن طولون كان لايترك مقصرا الا حاسبه حسابا عسيرا.

٤ – صاحب الشرطه:

كان منصب صاحب الشرطه من المناصب التى كانت موجوده فى مصر قبل حكم احمد بن طولون وكان لصاحب الشرطه سلطات سياسيه متمثله فى الانابه عن الوالى فى حاله مرضه او سفره ويحكم الولايه فى حاله خروج الوالى منها او تنحيه او موته ([٥٦]) وكان يؤم المسلمين فى الصلاه فى حاله عدم حضور الوالى ([٥٧])، وقد ابقى احمد بن طولون على هذه الوظيفه بما فيها هذه المهام السياسيه فى بدايه ولايته على مصر، ولكنه عندما استقل بالحكم فى مصر قلص من مهام صاحب الشرطه السياسيه، وقصر عمله على حفظ الامن والنظام وتنفيذ اوامر الحكام والقضاه واسند له مهام اضافيه مثل الاشراف على ارزاق الجنود والنظر فى الاحباس (الاوقاف) والاشرف على السلطات الاداريه بالدوله ([٥٨])، وكان هذا النفوذ لصاحب الشرطه ملحوظ فى العاصمه بالاضافه الى وجود اعوان له فى سائر البلاد والاقاليم وكان عادة ما يشغل هذا المنصب الاتراك، وقد تولى موسى ابن طولون هذا المنصب فترة من الزمن ([٥٩]) .

---

[٥٣]) ابى محمد عبدالله محمد المدينى البلوي، سيرة احمد ابن طولون، ص ٢٢، ٢٤ .

[٥٤]) د / سيدة اسماعيل كاشف، احمد بن طولون، ص ١٧١ .

[٥٥]) د / سيدة اسماعيل كاشف، احمد بن طولون، ص ١٧٤.

[٥٦]) د / سيدة اسماعيل كاشف، احمد بن طولون، ص ١٦٢ .

[٥٧]) د / محمد عبدالهادى الشقنقيرى، مذكرات فى تاريخ القانون المصرى، ص ٢٧٤ ؛ د / فتحى المرصفاوى، فلسفه نظم القانون المصرى، دار الفكر العربى، طبعه ١٩٧٩، ص ٤٠٧ .

[٥٨]) د / ناصر الانصارى، المجمل فى تاريخ مصر (النظم السياسيه والاداريه)، ص ١٠٥ .

[٥٩]) د / سيدة اسماعيل كاشف، احمد بن طولون، ص ١٦٤ .

وقد كان احمد بن طولون يستأثر لنفسه ببعض اختصاصات صاحب الشرطه مثل الاشراف على جهاز الامن من اجل اقرار الامان والسكينه بعد الفوضى التى كانت سائده والقضاء على اللصوص التى كانت تغير على القوافل والقرى ([٦٠]) .

ومن الجدير بالذكر ان احمد بن طولون كان لايهدأ له بال الا اذا اطلع على ما تنطوى عليه قلوب عماله، فقد كان يتفنن فى تقصى الاخبار من كل مكان فاستحدث نظاما امنيا جديدا لم يكن موجودا من قبل وهو جهاز الشرطه السريه تكون مهمتها تقصى الاخبار من كل مكان، وقد كان يخرج بنفسه متنكرا فى الاسواق والطرق لتقصى الامور بنفسه ([٦١]) .

وغنى عن الذكر ان احمد بن طولون قد أنشأ نظام سجلات السفر واصدر اوامره بالقبض على كل من يسافر من مكان لاخر دون ان يتم ادراج اسمه ومن يرافقه فى هذا السجل وهو نظام اقرب ما يكون بجوازات السفر الحاليه ([٦٢]) .

٥ – مدير السجون:

كانت للسجون فى عهد الطولونيين شأن عظيم، فقد كان فى السجون فى عهد احمد ابن طولون ما يقرب من ثمانيه عشر الف شخص وكانت للسجون اداره يتولاها موظف كبير ذو ثقه كبيره لدى الامير وكان ابومصلح موسى بن مصلح هو عامل السجون فى عهد احمد بن طولون، وقد امر ابن طولون عامل السجون بان يراعى المحبوس حتى يمضى مدته وان يحسن معامله من تظهر براءته، ولم يكن السجن قاصر على المذنبيين السياسيين بل ضم اللصوص وقطاع الطرق . وقد امر احمد بن طولون كذلك بعدم معامله المسجونيين بالقسوة المفرطه، والسماح لهم – المسجونين – ان يشتغلوا بصناعه اشياء يبيعونها كما يشاءون، كما كان يجوز للمسجونيين من ذوى اليسار ان يشتروا راحتهم فى السجون، مع العلم بانه لم يكن هناك لكل مسجون غرفه خاصه،وكذلك كان يوجد فى عهد ابن طولون ما يشبه الاعتقال السياسى حيث كان يتم امر المذنب بلزوم دارة وعدم مبارحتها ([٦٣]) .

---

[٦٠]) د / ناصر الانصارى، المجمل فى تاريخ مصر (النظم السياسيه والاداريه)، ص ١٠٦ .

[٦١]) ابى محمد عبدالله محمد المدينى البلوي، سيرة احمد ابن طولون، ص ٢٢، ٢٤ ، ١١٥، د / ناصر الانصارى، المجمل فى تاريخ مصر (النظم السياسيه والاداريه)، ص ١٠٦، د / سيدة اسماعيل كاشف، احمد بن طولون، ص ١٧١.

[٦٢]) وكان حبيب المصرى مختص بفحص جوازات السفر والامتعه التى يحملها المسافرون فى العريش، د / سيدة اسماعيل كاشف، احمد بن طولون، ص ١٧٧، ١٧٨ .

[٦٣]) د / سيدة اسماعيل كاشف، احمد بن طولون، ص ١٧٦، ذكرت الكاتبه ان عدد من كان فى السجون فى عهد احمد بن طولون ثمانيه عشر الف شخص كما قال بعض المؤرخين وهذا عددا كبير لايستهان به ويدل على مدى ظلم الحاكم وصرامه القوانيين والله اعلم، وذكرت ايضا ان احمد بن طولون كان يأمر عمال السجون

بأن يحسنوا الى المسجونيين ويراعوا معاملتهم بما يوحى بأنه يراعى حقوق المسجونيين فلماذا ظلمهم وسجنهم من باب اولى او اين الحقيقه فى الظلم وعدم الظلم ؟ وخصوصا بان بعض المؤرخين يرون ان احمد ابن طولون كان مثالا للعنف وللقسوة والظلم ويرى البعض الاخر بانه كان مثالا للتقوى والصلاح والبر والجهاد، فنقول بعون الله وتوفيقه ان كلا الرأيين فيه مغالاه وشئ من الصحه لان ابن طولون كان مثل غيره يستخدمون كل سلاح للوصول الى اهدافهم، فقلوبهم لاتعرف الرحمه اذا تعلق الامر بسلطانهم ولكن قلوبهم مملوءه بالعفو والكرم والعطف على المساكين والفقراء فمن راى جانب العطف والكرم مدحهم ومن راى جانب الكفاح والوصول للسلطه ذمهم، ولكن لابد من وضع الاثنين معا فى ميزان واحد وخصوصا لان ابن طولون عاش فى زمان كان فيه من لم يأذى خصمه قتله، وعليه نقول بان ابن طولون بشر مثله كأى بشر يخطئ ويصيب فلا عصمه لاحد غير الانبياء ولكن ابن طولون من وجهة نظرى ان حسناته تغلب سيئاته حيث ان ابن طولون تربى تربيه دينيه سليمه ونشأ فى سامراء وطرطوس وحفظ القران وتعلم الفقه والحديث وانه كان محبا للعلم كما انه كان ذو عبقريه فذه فى الادارة والحكم فكان مثالا للحاكم الكفء فقد كافح الفساد الذى قد استشرى فى مصر ووضع بصماته فى كافه ميادين الحياه وتحسنت الاحوال الاقتصاديه والاجتماعيه وساد الامن والامان فى عهده وساد الرخاء وعم على جميع المصريين ولايجوز لاحد انكار ذلك، اما فى الناحيه الاخرى والتى نحن بصددها وهى استنكار بعض المؤرخين لاسراف احمد بن طولون فى القتل وسفك الدماء وكثره عدد المحبوسين فى عهده فنقول ان بان هؤلاء المؤرخين قد نقلوا عن القضاعي – الراوى الوحيد – كانت جميع خصال ابن طولون محمودة، الا انه كان حاد الخلق والمزاج، ظلم وسفك كثيرا من الدماء، وأنه كان طائش السيف، أحصى من قتله أو مات في حبسه، فكان ثمانية ألف إنسان، وذكرت د / سيدة اسماعيل كاشف هذا الرقم فى مؤلفها سالف الذكر وذكرت لفظ ان صح ما كتبه المؤرخون وهذا لايفيد الجزم واليقين ويراجع فى ذلك العدد ايضا، أبو المحاسن (جمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي ت ٨٧٤هـ / ١٤٧٠ م)، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، الهيئه العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٨، الجزء الثالث، ص ١٣، لذلك يبدون أن هذا الرقم مبالغ فيه، وذكر بعض المؤرخين ان بعض الناس قابلوا السيده نفيسه – رضى الله عنها – وانهم اشتكوا إليها ظلم ابن طولون وعسفه، فقابلته فوعظته ونهته عن ذلك، فعدل عن هذا الظلم والجور لوقته، يراجع فى ذلك، الأبشيهي (شهاب الدين محمد بن أحمد ت ٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م)، المستطرف فى كل فن مستظرف، تحقيق، محمد خير طعمة الحلبى، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٨، ص ١٦١، وهذا القول على غير الحقيقه حيث ان السيده نفيسه – رضى الله عنها – والتى هى نفيسه إبنة الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب، رضى الله عنهم توفيت بمصر سنة (٢٠٨ هـ / ٨٢٤ م) ودفنت بمنزلها، وهو الموضع الذى به قبرها الآن، والتى لم تكن موجوده فى عهد ابن طولون اصلا، لان احمد ابن طولون ولد فى بغداد سنة (٢٢٠ هـ – ٨٣٥ م) جاء الى مصر سنة (٢٥٤ هـ – ٨٦٨ م) وتوفى سنة (٢٧٠ هـ – ٨٨٤ م) اى ان السيده نفيسه ماتت فى مصر قبل ان يولد احمد ابن طولون اصلا، لذلك ما قيل عنه فى الظلم يكاد يكون غير صحيح، اما بالنسبه للقاضى بكار بن قتيبة وسجنه ظلما كما يرى البعض فان احمد ابن طولون قد حدث بينه وبين القاضى بكار سوء فهم وخصوصا عندما ثار عليه ابنه العباس وارسل ابن طولون مع القاضى بكار رسائل ابويه تدعو العباس للرجوع لابيه ولكن لم يفلح فيما ارسل اليه ووشى البعض الى ابن طولون بان القاضى بكار هو من ساعد وشجع العباس على الخروج على ابيه فغضب احمد ابن طولون، بالاضافه الى ذلك فان احمد ابن طولون لم يستطيع اخضاع القاضى بكار

٦ – مدير دار الصناعه:

لقد زاد احمد ابن طولون من عدد العمال فى دار الصناعه بجزيره الروضه وعين عليهم مديرا يكون مسئولا عنهم وكان يتولى دار الصناعه من هو فنيا فى مهنته اكثر من اى شيئ فلم يتولاها العرب او الاتراك ولكن كان بها الاقباط والمصريين المسلمين والروم ([٦٤]) .

وغنى عن الذكر ان احمد ابن طولون قد استعان بالمصريين فى شغل الوظائف لاسيما فى الشئون الماليه حتى اصبحت الاداره الماليه كلها فى ايديهم وكان ذلك على عكس من

على الرغم من ان انه قد اصبح مستقلا عن الخلافه العباسيه، واضافه لذلك فان احمد ابن طولون طالب من القاضى بكار بلعن الموفق على المنابر فأمتنع بكار عن ذلك فعزله احمد ابن طولون وسجنه فى سنه ٢٧٠ هـ وكان ذلك غالبا بأمر من الخليفه العباسى المعتمد لانه قيل ان احمد بن طولون ارسل الى القاضى بكار مرة وهو فى السجن وقال له " كيف رأيت المغلوب المقهر لا أمر له ولانهى ولا تصرف فى نفسه، ولا تزال هكذا حتى يرد على كتاب المعتمد بإطلاقك " وقد اطلق احمد ابن طولون سراحه قبل وفاته وقد توفى القاضى بكار بعد وفاه ابن طولون ببضعه ايام فى سنه ٢٧٠ هـ ، انظر تفاصيل ذلك : د / سيدة اسماعيل كاشف، احمد بن طولون، ص ٢٢٤.

[٦٤]) وقد اسند احمد ابن طولون دار الصناعه الى ابو شجاع بن أسلم الحاجب واوصاه باتقان الصناعه وخاصه صناعه السفن والاشراف على الاسطول وشؤونه ويعتبر ابوشجاع بن اسلم احد علماء الهندسه البارزين فى عصره وكان فنينا فى مهنته فكان يتفقد امر المراكب المنشأة حتى يحكمها ويجود آلاتها، ويتخير الصناع لها، ويشرف على من كان منها فى الموانى، ويرفعها من البحر الى الشاطئ فى المشاتى وهيج الرياح المانعه من الركوب فيها وكذلك فقد ازدهرت الصناعه فى مصر فى العصر الطولونى فظهرت الصناعات الحديثه التى لم تكن موجوده من قبل مثل بناء دار صناعه السفن فى الجزيره لبناء السفن وانشاء الاسطول وقام ابن طولون كذلك ببناء دار صناعه الأسلحة فظهرت صناعه الاسلحه الخفيفه والثقيلة مثل المنجنيقات، والدبابات، والسلاسل، والابراج وقد استخدمها ابن طولون فى محاصرته انطاكيه، وظهرت فى مصر ايضا كثير من الصناعات الزراعية مثل صناعه زيت المصابيح، والاصباغ التى كانت تستخرج من الاشجار وصناعه السكر المستخرج من القصب وصناعه الورق من البردى واحتكرت مصر فى ذلك الوقت صناعه الورق واصبح لها اسواق خاصه مثل سوق الوراقين، وظهرت كذلك صناعه الحلى والزينه من الذهب وغيرها واشتهرت صناعه القناديل والثريات والاوانى والشمعدانات وغيرها من التحف المعدنيه، وازدهرت كذلك صناعه الخزف وتعددت اشكاله وطرق صناعته، و ازدهرت كذلك صناعه الخشب فى مصر على الرغم من استيراد الاخشاب وابلغ دليل على مهاره الصناع المصريين وتفوقهم فى صناعه الحلى والجواهر جهاز قطر الندى ابنه خمارويه،انظر : ابى محمد عبدالله محمد المدينى البلوي، سيرة احمد ابن طولون، ص ٢٠٨ وما بعدها، د / سيدة اسماعيل كاشف، احمد بن طولون، ص ١٣٥، وما بعدها ؛ زكي محمد حسن، الفن الاسلامي في مصر من الفتح العربي الى نهاية العصر الطولوني، ص ٧٧ وما بعدها .

العباسين ([٦٥])، وقد استعان ببعض الكتاب من المصريين وكان يفضلهم ابن طولون عن غيرهم([٦٦]).

٧ – صاحب الطراز (ناظر الطراز):

كان ناظر الطراز موظفا كبيرا فى الدولة فى عهد الطولونيين، وكان يشرف على مصنع النسيج ([٦٧]) وعلى صناعه النسيج التى اشتهرت بها مصر فى ذلك العهد، وكان لهذا الناظر مساعدين له فى مصنع النسيج فى كافه الاقاليم، وكان يطلق على هؤلاء المساعدون (المتوكل بطراز الاقاليم)، وغنى عن الذكر ان مصر استمرت فى ارسال كسوة الكعبه سنويا وكذلك القمح الى الحجاز حتى بعد انتقال مقر الخلافه وبعد استقلالها، وذلك لأن إرسال كسوة الكعبه من مصر الى مكة كان فيه اشارة بزعامة مصر على الحجاز وعلى العالم الإسلامى كله ([٦٨]) .

ولقد اهتم احمد بن طولون بطبقه الحرفيين والعمال والصناع وقام بتحديد مواعيد العمل الخاصه بهم فامر بان يكون نهايه العمل حتى وقت العصر فقط، وصار بعد ذلك سنه مرعيه فى مصر ([٦٩]) .

ومن الجدير بالذكر ان الصناعة قد ازدهرت فى عهد احمد بن طولون وظهر فى عهدة ماهو اشبه بالنقابه فى عصرنا الحالى حيث كان لكل طائفة من الصناع رئيس يسمى عريف او شيخ وكان ذلك بمثابة نواه لبداية هذه النقابات ([٧٠]) .

---

[٦٥]) د / محمد عبدالهادى الشقنقيرى، مذكرات فى تاريخ القانون المصرى، ص ٢٨٤ ؛ د / محمود سلام زناتى، موجز تاريخ القانون المصرى فى العصور الفرعونى والبطلمى والرومانى والاسلامى، طبعه ١٩٨٦م ص ٤٤٢، د / السيد عبدالحميد فوده، القانون المصرى الاسلامى، ص ٨٩ .

[٦٦]) فقد كان منهم حاجب القصر والخازن والصانع والمهندس وقد اشركهم احمد بن طولون فى جميع المجالات التى كان يريد النهوض بها واكمال مسيره التقدم، د / سيدة اسماعيل كاشف، احمد بن طولون، ص ١٩١ .

[٦٧]) وكانت مصانع النسيج فى مصر نوعان حكوميه واخرى اهليه وكانت المصانع الحكوميه تصنع نوعان من الطراز هما طراز الخاصه وهو خاص بالخليفه او الامير وكبار رجال الدوله، وطراز العامه التى تضع فيها طراز الشعب وعامه الناس اما المصانع الاهليه فكانت تنتج مختلف الانسجه وتمد التجار بحاجتهم من الاقمشه ولكن الحكومه كانت تثقلها بالضرائب الفادحه والرقابه الشديده ومن اشهر مصانع النسيج الاسكندريه وتنيس ودمياط والبهنسا والاشمونين واخميم واسيوط وغيرها من المصانع، ولمزيد من التفاصيل حول هذه المهنه والمصانع الخاصه انظر، د / سيدة اسماعيل كاشف، احمد بن طولون، ص ١٨٣ ؛ زكي محمد حسن، الفن الاسلامي في مصر من الفتح العربي الى نهاية العصر الطولوني، ص ٧٠ وما بعدها .

[68]) Wiet : Hist.de la Nation Egyptienne T.IV PP.563-564 .

نقلا عن، د / سيدة اسماعيل كاشف، احمد بن طولون، ص ١٨٧.

[69]) Corbet Eustace K: The Life and Works of Aḥmad ibn Tūlūn,p536.

٨ – متولى دار الضرب:

اسس ابن طولون لاول مره دارا لضرب النقود فى مصر وضربت الدنانير الطولونية او ما يسمى بالاحمديةوامتازت بعيارها الجيد ([٧١])وعرفت هذه الدنانير بثقل وزن الذهب فيها وخلوها من الغش والتزييف ([٧٢])، وتعتبر النقود دليلا على الملك ونظرا لان ابن طولون اراد اظهار استقلاله وتاكيده فقام بانشاء هذه الدار لسك النقود باسمه وعهد بها الى موظف سمى (متولى دار الضرب) للاشراف على ضرب النقود ويساعده فى ذلك موظفين مسئولين عن ختم الدنانير والدراهم وعيارها (المعدلين) و (السباكين)، وكان يتولى دار السكه فى بعض الاحيان القاضى بدلا عن متولى دار الضرب ([٧٣])، وكان لسك الدنانير الاحمديه فى مصر وتفوق الدينار الاحمدى على الدينار العباسى، سببا فى فى بث روح الثقة والطمانينة فى المعاملات التى تتم، فادت الى ارتفاع المستوى الاقتصادى لمصر، ورفع الميزان التجارى، واقبال الناس على اسواق مصر([٧٤]).

٩ – الطبيب الخاص:

لقد كان للامير الطولونى طبيب خاص ([٧٥]) يقيم بصفه دائمه فى القصر ويرافق الامير فى الحل والترحال ويشرف على كل ما يتعلق بصحته سواء من ناحيه الاطعمه التى تقدم له والتى يجب ان يكثر منها والتى يجب الاقلال منها على حسب ظروفه الصحيه ([٧٦]) .

---

[٧٠]) وكذلك عمرت التجاره وازدهرت وكان لكل طائفه من التجار سوق معين، د / سيدة اسماعيل كاشف، احمد بن طولون، ص ٢٠٤، ٢١٠ .

[71]) Zaky Mohamed Hassan: Les Tulunides Etude de l Egypte Musulmane,a la fin du 1x siecle,paris,1933,p210-211.

[٧٢]) وقد عثر على دنانير من العصر الطولونى محفوظه بدور حفظ النقود مكتوب عليها ضرب هذا الدينار، بمصر سنة ست وستين ومائتين، لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، المعتمد إلى الله أحمد بن طولون،انظر تفاصيل ذلك :

Lane poole Stanley: Catalogue of the collection of Arabic coins preserved in the khedivial library at cairo, london,1897, p135-136.

[٧٣]) د / سيدة اسماعيل كاشف، احمد بن طولون، ص ١٨٨.

[٧٤]) د / حسن محمود، حضارة مصر الاسلامية، العصر الطولونى، دار الفكر العربى، القاهره، بدون سنه نشر، ص ٥٤

[٧٥]) يرى البعض ان احمد بن طولون كان له طبيبين احدهما يقيم معه فى مصر والاخر يصحبه فى السفر، فكان الذى يقيم معه فى مصر هو ابى الحسن بن زيرك وكان هو المسئول عن الراحه النفسيه لابن طولون، والذى كان يصحب الامير فى السفر هو سعيد بن ثوفيل وكان ذلك بمثابه الطبيب الخاص، وكان يوجد لحريم الامير طبيب خاص يسمى هاشم، وكان هناك طبيبا يراس هولاء الاطباء وكان من اشهر الاطباء فى مصر فى

١٠ – الحرس الخاص:

ذكرنا سلفا ان الطولونيين كانوا يتشبهون بالعباسيين، ونتيجة لذلك اتخذ الطولونيين لانفسهم حرسا خاصا لهم يتولون حراستهم وحراسة قصورهم وثكناتهم، فقد كان لابن طولون حرسا خاصا له وكان متواجد بجانبه فى كل المناسبات ([٧٧])، وقد بلغ عدد غلمان ابن طولون عند وفاته سبعة الاف عبد تحت السلاح و اربعة وعشرون الف عبد بغير سلاح ([٧٨]) وكانوا هم المسئولون عن حراسته .

١١ – عامل الخراج(صاحب الخراج):

هو المسئول عن ديوان الخراج، لقد ازداد نفوذصاحب الخراج فى عهد الامويين وكذلك العباسيين، فقد كان صاحب الخراج يعين من قبل الخليفةنظرا لدوره المهم، ولقد كان احمد بن المدبر هو مسئول الخراج على مصر فى ظل حكم العباسيين اثناء ولاية احمد بن طولون على مصر، واستطاع احمد بن طولون بفضل ذكائه ان ينحى احمد ابن المدبر عن خراج مصر ليتولى هو بنفسه الاشراف على الخراج والميزانية باكملها([٧٩])، وكانت هذه اول خطوة اتخذها

ذلك العهد ويسمى على المتطبب المعروف بالديدان، لمزيد من التفاصيل حول اطباء بن طولون، انظر، ابى محمد عبدالله محمد المدينى البلوي، سيرة احمد ابن طولون، ص ٣١٣، ومابعدها .

[٧٦]) وكان الطبيب الخاص لاحمد بن طولون هو سعيد ثوفل، د / سيدة اسماعيل كاشف، احمد بن طولون، ص ١٨٩، ويرى اخر ان الطبيب الخاص لابن طولون هو سعيد ثيوفيل وكان مسيحيا وكان برفقه احمد ابن طولون فى انطاكيه ولكن ابن طولون اهمل انذار ذلك الطبيب وشرب احمد ابن طولون كميه وافرة من لبن الجاموس دفعه واحده فاضرت بصحته واشتد مرضه وعاد الى مصر محمولا على الاذرع ونزل عند الفرما الا انه اشتد مرضه وتملك الضعف منه فنزل الفسطاط فى اواخر السنه وهو فى حاله خطيره وتهدد اطباء المدينه اذا لم يبذلوا جهدهم فى شفائه، جرجى زيدان، تاريخ مصر الحديث مع فذلكه فى تاريخ مصر القديم، ص ٢١٤، ويرى البلوى ان احمد ابن طولون كان له طبيبين اثنين وقد شهر بهما لتقصيرهما فى علاجه، ابى محمد عبدالله محمد المدينى البلوي، سيرة احمد ابن طولون، ص ٣١٣ ومابعدها .

[٧٧]) د / ناصر الانصارى، المجمل فى تاريخ مصر (النظم السياسيه والاداريه)، ص ١٠٤، ١١٧ .

[٧٨]) جرجى زيدان، تاريخ مصر الحديث مع فذلكه فى تاريخ مصر القديم، ص ٢١٦ .

[٧٩]) عندما ولى احمد بن طولون ولاية مصر نيابة عن باكباك، كان احمد ابن المدبر هو عامل بمصر، وعند وصول احمد بن طولون الى مصر اهدى اليه احمد بن المدبر " صاحب الخراج " هديه جليلة يوم وصوله، ولكن احمد بن طولون رفضها، وكان ابن المدبر يمشى وحوله مائة غلام يمشون بين يديه فيجعل ذلك له هيبه عظيمة وقد قدم بهذه الصورة للسلام على ابن طولون وقد اراد ابن طولون ان يحرمه من ذلك فكتب اليه بعد فترة وجيزة . وقد كنت – أعزك الله – اهديت لنا هدية وقع الاستغناء عنها، فلم نجز تغنم مالك، كثرة الله، فرددناها توفيرا عليك . واحب ان تجعل العوض عنها الغلمان الذين رايتهم بين يديك ؛ فانا اليهم احوج منك . فكانت هذه هى البدايه للتخلص من ابن المدبر . ولمزيد من التفاصيل حول كيفيه تخلص احمد بن طولون من احمد ابن المدبر انظر، محمد ماهر حمادة، الوثائق السياسية والادارية العائدة للعصور العباسية

احمد بن طولون لنيل سبيل الاستقلال، فاصبح منذ ذلك الوقت مسيطرا على ديوان الخراج الذى هو بمثابه وزارة المالية الان، وقضى على الفساد بهذا الديوان وقام بتنظيمه تنظيما جيدا، وقام باسناد هذا الديوان الى موظفين اكفاء مشهود لهم بالأمانة والعدالة ويدينون له بالولاء والطاعةمثل احمد المردانى، وكان احمد ابن طولون دائم المراقبه والمتابعه لهؤلاء الموظفين ومن ثبت فى حقه تهمه قام بمسائلته وعزله على الفور، وهذا ما يسمى فى عصرنا بالحوكمه فى الادارة ومكافحه الفساد، وغنى عن الذكر ان احمد بن طولون قد اتبع سياسه مالية ناجحه واهتم بالجانب الاقتصادى اهتماما بالغا حيث علم بن طولون ان الرخاء الاقتصادى هو المفتاح الذى يستطيع أن ينفذ به الحاكم الى قلوب الرعيه،فاحسن توزيع الضرائب واسقط الظالم منها، وعنى بالزراعه لكونها هى المصدر الاساسى للدخل القومى (٨٠)، ومصدرا رئيسيا لموارد ديوان الخراج، واحسن استغلال املاك الحكومة، فاصبحت تدر دخلا كبيرا فاق كل ما كانت تدره من قبل وانشأ لها ديوانا خاصا بها سمى **بـ" ديوان الاملاك"** وعهد به الى سليمان بن ثابت (٨١) .

لقد كان احمد بن طولون كثير الصدقات فساعدت تلك الصدقات على تقرب المصريين الية وقد خصص احمد ابن طولون لتلك الصدقات ديوانا سمى" **ديوان المستورين**"، وكان على راس ذلك الديوان عامل الصدقات وهومسئول عن ذلك الديوان، وكان يدون بذلك الديوان افراد

المتتابعة، سلسلة وثائق الإسلام رقم (٣)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م، ص ٣٣١، وما بعدها

٨٠) اهتم احمد بن طولون اهتمام كبيرا بالزراعه فشجع على استغلال الاراضى وقام بضبط سبل الجبايه واستعان بموظفين معروفين بالكفاءة والنزاهه وحمى الفلاحين من ظلم الجباة عن طريق مراقبه الجباه فاستقر وضع الفلاح واصبح قادرا على الانتاج وكان هم ابن طولون هو الرفق بالفلاح، وقد زادت مساحه الارض المنزرعه فى عهده نتيجه الاهتمام بالفلاح واستقرار اوضاعه حتى وصلت الى مليون فدان فى ذلك الوقت، بالاضافه الى ذلك فقد اهتم احمد بن طولون بشئون الري فقام بانشاء القناطر وشق الترع واقام الجسور والسدود وقام باصلاح مقياس النيل الذى اقامه والى مصر اسامة بن زيد التنوحي سنه ٩٦ هـ - ٧١٥ م لقياس منسوب النيل والتعرف على منسوب المياه وتقديم المساعده للفلاحين فى حاله الارتفاع او الانخفاض، ومد ابن طولون ايضا يد العون الى الفلاح فامده بالبذور والالات الزراعيه فادى ذلك فى النهايه الى زياه الانتاج وانخفاض اسعار الغلال حتى وصلت الى اقل مستوى وبلغ الخراج فى عهده الى اربعه آلاف الف دينار وثلاثمائة ألف دينار عدا المكوس التى تجبى في الموانى والحدود، انظر تفاصيل ذلك : ابى محمد عبدالله محمد المدينى البلوي، سيرة احمد ابن طولون، ص ٢٠، ١٩٠، ولقد ازهرت الزراعه ايضا فى عهد خماوريه ولقد وصلت اسعار الغلال فى عهد خماويه الى اقل مستوى وصلت اليه ولقد اهتم ايضا بزراعه البساتين ولقد وصلوا فى التقدم فى مجال البساتين مالم يصل اليه من كان قبلهم حيث انهم كانوا يطعمون شجر المشمش باللوز واشباه ذلك، انظر فى وصف البساتين فى عهد خمارويه، جرجى زيدان، تاريخ مصر الحديث مع فذلكه فى تاريخ مصر القديم، ص ٢٢٠، وما بعدها .

٨١) د / سيدة اسماعيل كاشف، احمد بن طولون، ص ٢٠٠ .

هذه الطبقه (المستورين) وخصص لهم مرتبات شهريه، وقد خصص احمد بن طولون لذلك الديوان الفى جنيه شهريا، وكان يامر عامل الصدقات بالا يتردد فى اعطاء كل من امتدت اليه يد بالطلب ([٨٢]).

١٢ – الخازن:

هو الموظف المسئول عن نفقات القصر، وقد تولى هذه الوظيفة ابن المفضل وكان ذكيا واحتفظ برضاء احمد ابن طولون لمدة طويلة وكان مسئولا عن اموال الامير، وكذلك مسئولا عن ادارة الاراضى الزراعية والاملاك الخاصة بالامير ([٨٣]) .وغنى عن الذكر انه كان يوجد بالبلاط الطولونى الى جانب هذه الوظائف العديد من الموظفين كالطباخين والخدم والفراشين وغيرهم من الذين يشرفون على قصور الامير واصطبلاته وخزائنه وكافه الامور الاخرى .

١٣ – القاضى:

اهتم الطولونيين بامر القضاء والاصل ان يقوم الامير بالقضاء بنفسه، ولكن الطولونيين قاموا بتعيين القضاه دون الرجوع الى الخلافة العباسية ([٨٤])، وكان يحق للامير عزل القاضى ([٨٥])، وكان القاضى يتخذ لنفسه نائبا او اكثر لمساعدته فى العاصمة او خارجها. وغنى عن الذكر ان منصب القاضى قل نفوذه وفقد سلطانه فى عهد احمد بن طولون وخصوصا بعد نشوب الخلاف بين الامير احمد بن طولون والقاضى بكار، بل ان منصب هذا القاضى ظل شاغرا سبع سنوات بعد وفاة القاضى بكار ([٨٦]) .

---

[٨٢]) كان احمد ابن طولون كثير الصدقات حيث كان يعتبر تلك الصدقات انها من باب الشكر على تجديد النعم، و يذكر ان عامل الصدقات قد شكى الى احمد بن طولون يوما انه تمتد اليه الايدى المخضبه الناعمه وفى الاصابع الخاتم الذهب فقال له ابن طولون كل من مد يده اليك فاعطه، فهذه هى الطبقه المستورة التى ذكرها الله عز وجل فى كتابه، فاحذر ان ترد يدا امتدت اليك ومن امثله المستورين امام المسجد الذى كان يصلى خلفه احمد بن طولون ويحب ان يسمع صوته بقراءة القران وعندما علم ان عليه دينا اهمه، قام بقضاء دينه وكتب اسمه فى دفتر المستورين واجرى عليه خمسه دنانير فى كل شهر، انظر تفاصيل ذلك : ابى محمد عبدالله محمد المدينى البلوي، سيرة احمد ابن طولون، ص ١٨٦ وما بعدها .

[٨٣]) د / سيدة اسماعيل كاشف، احمد بن طولون، ص ١٥١ .

[٨٤]) د / صوفى حسن ابوطالب، تاريخ القانون فى مصر، الجزء الثانى (العصر الاسلامى)، ص ١٠٤ .

[٨٥]) د / محمد عبدالهادى الشقنقيرى، مذكرات فى تاريخ القانون المصرى، ص ٢٩٧، ٣٠٠ .

[٨٦]) د / سيدة اسماعيل كاشف، احمد بن طولون، ص ١٩٠، ومن الجدير بالذكر ان الخليفه المعتمد عام ٢٧٨ هـ قام بتوليه محمد بن عبده بن حرب قاضيا على مصر، وان القاضى بكار كان معينا من قبل الخليفه العباسى منذ عام ٢٤٦ هـ حيث ارسله الخليفه المتوكل ليكون قاضيا على مصر ولم يقم ابن طولن بتوليته القضاء او عزله او توليه غيره بل ظل منصبه شاغرا حتى وفاته وبالتالى كما يرى البعض فانه لم يكن للطولونيين سلطه فى تعيين القضاه او عزله اذ ان القضاه كان يتم تعيينهم من قبل الخليفه العباسى ولم يقم

ومن الجدير بالذكر ان الطولونيين لم يستأثروا بمذهب فقهى عن الاخرعلى الرغم من ان احمد ابن طولون كان حنفى المذهب حيث كان يتلقى تعاليمه فى طرطوس فى اسيا الصغرى، وان القاضى بكار كان حنفى المذهب ايضا، ولكن احمد ابن طولون كان مغرما بإداره دولته المستقله ولا يهمه شيئ سوى ذلك واما القاضى بكار فقد كان معينا فى ذلك المنصب قبل قدوم احمد ابن طولون الى مصر، وظل فى ذلك المنصب حتى وفاته ([٨٧]) .

وغنى عن الذكر ان علوم الفقه والتفسير قد ازدهرت فى مصر حيث وجد الربيع بن سليمان المرادى (١٧٤ – ٢٧٠ هـ) امام المذهب الشافعى فى مصر، وابوجعفر الطحاوى (٢٢٩ – ٣٢١ هـ) امام المذهب الحنفى فى مصر([٨٨]) مما يدل على وجود المذاهب الفقهية فى مصر دون الاستأثار بمذهب عن الاخر. والى جانب ذلك فقد اصطبغ المصريين فعهد الطولونيين بالصبغة الدينيه حيث اصبح غالبيه السكان من العرب المسلمين، وكانت هذه الغالبيه الاسلاميه تتحدث بالعربيه وتتخذها لغه للعلم والحديث، وبدأت الاقليمه الغير مسلمه تنسى لغتها الأصلية بالتدريج واخذت باللغه العربيه،وشملت مظاهر التعريب كل شئ حتى دماء الشعب نفسه تسربت اليه المؤثرات العربية، وبذلك اكتملت مظاهر العريب التى بدأها الامويين واكملها ابن طولون فى عهده ([٨٩]).

١٤ – المحتسب:

لقد كانت وظيفة المحتسب من بين الوظائف الدينية الهامة فى عصر الطولونيين حيث كان المحتسب يتولى مراقبة احكام الشرع ويسهر على حسن السلوك العام ويامر بالعروف وينهى عن المنكر ويشرف على نظام الاسواق والطرقات وحمايه الناس ومنع غش التجار والصناع ويقوم بتاديب المخالفين ولم يكن فى عصر الطولونيين موظفا خاصا قائما باعمال الحسبه ([٩٠])، ولم تكن وظيفه الحسبه وظيفه مستقله، وانما كان يقوم بها القاضى احيانا و الوالى (الامير) وصاحب المظالم احيانا اخرى ([٩١]) .

الطولونيين بتعيين قاضى على مصر وان كانوا قد عينوا من تولى نظر المظالم، د / سيدة اسماعيل كاشف، احمد بن طولون، ص ٢٢٥ .

[٨٧]) د / سيدة اسماعيل كاشف، احمد بن طولون، ص ٢٢٥ .

[٨٨]) د / صوفى حسن ابوطالب، تاريخ القانون فى مصر، الجزء الثانى (العصر الاسلامى)، ص ١٠٥.

[٨٩]) د / محمد أحمد زيود، العلاقات بين مصر والشام فى العهدين الطولونى والاخشيدى (٢٥٤ – ٣٥٨ هـ)، ص ٦١ .

[٩٠]) د / سيدة اسماعيل كاشف، احمد بن طولون، ص ٢٢٧ .

[٩١]) د / سهام مصطفى ابوزيد، الحسبه فى مصر الاسلاميه من الفتح العربى الى نهايه العصر المملوكى، الهيئه المصريه العامه للكتاب، طبعه ١٩٨٦ م، ص ٦٨ .

ولايه المظالم (مجلس المظالم):

اهتم الطولونيين بنظر المظالم وأنشأوا لذلك مجلس سمى بمجلس المظالم، وكانت المظالم تنظر فى عاصمه مصر وكان يعقد فى مجلس الأمير او فى ساحات المساجد ([٩٢]) ويعتبر احمد ابن طولون اول من جلس فى مصر للنظر فى المظالم فقد كان ينظرها بنفسه ([٩٣]) وكان يعقد مجلس المظالم يومين كل اسبوع ([٩٤]) وتقبل فيه التظلمات ويتم انصاف اصحابها ([٩٥]).

الجيش:

لقد اعتنى الطولونيين بالجيش عنايه بالغة ([٩٦])فكونوا جيشا قويا مستقلا عن الخلافة، وتعتبر هذه هى المره الاولى منذ الفتح العربى الاسلامى بان يكون لمصر جيشا قويا مستقلا

---

[٩٢]) د / فتحى المرصفاوى، فلسفه نظم القانون المصرى، ص ٤٠٢ .

[٩٣]) جرجى زيدان، تاريخ مصر الحديث مع فذلكه فى تاريخ مصر القديم، ص ٢١٧ .

[٩٤]) د / محمد عبدالهادى الشقنقيرى، مذكرات فى تاريخ القانون المصرى، ص ٣٠٣ .

[٩٥]) جرجى زيدان، تاريخ مصر الحديث مع فذلكه فى تاريخ مصر القديم، ص ٢١٧ .

[٩٦]) بلغت عنايه احمد ابن طولون بالجيش انه كان قريبا من جيشه يتحدث الى جيشه ويحكى لهم ويعطيهم الهدايا وكان حريص على كسب ثقتهم فيه حيث كان يرى ان اهتزاز الثقه سوف يعود بالخراب على الجميع، فكان دائما يرى انه لابد من غرس الثقه فيهم وجعلهم يحبون بلدهم ومدينتهم التى تجمعهم وانه اذا انتهى ابن طولون بقى جيشه واثاره خالده، وان هذا الجيش لن ينتهى حتى ولو انتهى ابن طولون، فجاء فى يوم يحكى فيه الى جيشه ويقوم بتوزيع الهدايا التى جاءت من عند الخليفه، فقال لهم : " ان جيش احمد بن طولون غير كل الجيوش، وانه جيش على ارض مصر، ارض بها سحر القدماء وعلوم النجوم والقلم، من ينل شرف انضمامه له فهو فى حماية ابن طولون وتحت رعايته حيا او ميتا . الحروب ليست لمن يدفع اكثر بل للدفاع ونصره الحق . وهذه ارض تحتها مدن، وفوقها مدن، وبين حنايا المدن تتسرب الكنوز دوما . من يحارب من اجل الذهب فان، ومن يحارب من اجل البناء باق، هذا ليس جيشا يحارب ثائرا ثم ينفض، هذا الجيش سيبقى " . ثم تكلم احمد ابن طولون عن القطائع وسأل الجيش لو يعرف لم بنى مدينته؟ فقال :" ان القطائع مدينه بلا اسوار لانها مدينة جيش لا يقوى عليه احد، بين ثنايا الاحياء يسترجع البشر حكايات القدماء يقرءون عن فرعون موسى وملك يوسف، يعرفون الكثير عن السنين العجاف وعن سنابل القمح وصراع القوى والضعيف، بغى البعض ثم فنى، وبنى البعض فعاشوا، هذه المدينة ستبقى، لانها مدينة جيش اختار مصر وطنا، حتى ولوكان من شتى بقاع الارض، الناس ما هم الا كلمات منسوخة على رقعة قديمة، بها بعض الصدق وبعض الزيف، من يفهم الكلملت لا يفنى ومن غاب عنه قراءتها يعش ابد الدهر حائرا تائها ..... القطائع ستبقى كتماثيل القدماء ومعابدهم الشاهقه، لتحكى عن مجد عاد او كاد، وعن طرق بعضها فوق الارض واغلبها تحت الارض، ومن يمش فى احيائها فلابد ان يفكر فيما يكمن في الاعماق، ولا يكتفى بما تراه العين ..... ولن يتخلى احمد عن اى رجل فى هذ الجيش . لا لون لجيش أحمد، ولا لغة واحدة، ولكنهم يجتمعون داخل المدينه على ارض مصر، يسكنون القطائع، ويتخذون منها بيتا ووطنا . لابد من الدفاع ليس فقط عن

للدفاع عن الاماره المصرية، وقد نهج احمد بن طولون سياسه حكيمة فى تكوين الجيش فلم يعتمد على عنصر واحد فى تكوينه وانما اعتمد على خليط من الاتراك والسودانيين والعرب والمصريين، وقد بلغ عدد افراد جيشه مائه الف فرد مدربين ومسلحين بمختلف انواع الاسلحة ([٩٧])، وغنى عن الذكر ان احمد بن طولون قد احدث تطورا فى عصره حيث اعتمد على تصنيع الاسلحه للجيش وخصوصا لان جيشه كان كبير العدد ويحتاج الى كثره العتاد فلم يقم باستيراد الاسلحه من خارج البلاد ولكنه قام بإنشاء دارا لصناعه الاسلحه، ولقد بلغ الجيش قوته خاصه فى عهد خمارويه بن احمد بن طولون ([٩٨]) وتكون الجيش من عده فرق من الترك والسودانيين والمولدين ([٩٩]) الذينكون منهم فرقه خاصة فى جيشه عرفت بالمختارة ([١٠٠]) .

ولقد احكم ابن طولون السيطرة على طوائف الجيش المختلفة ووفرلهم سبل الراحه واكثر من الاغداق عليهم، وفى عهد خمارويه اكثر من العطاء والارزاق وبلغت مرتبات الجيش فى عهده تسعمائة الف دينار فى كل سنة ([١٠١]) .

الاسطول:

وقد اهتم الطولونيين كذلك بشان الاسطول وخاصة بعد الفتوحات فى بلاد الشام ولمواجهة الهجمات البيزنطية ولحمايه الشواطئ فى مصر والشام وللحفاظ على استقلال مصر

القطائع ولكن عن الوطن والارض، المكان الذى سيكبر به الولد والبنت . عندما يرحل احمد يبقى جيشه كقبضة رجل واحد لا يفرقه قبيلة ولا لون ولا اهل ولا عصب ولا حاكم . هو جيش قوته فى وحدته وتماسكه، هو جيش تجمعه مدينة، ومن اجتمع داخل القطائع لا يفرقه احد . انظر، ريم بسيونى، القطائع ثلاثية ابن طولون (روايه)، دار نهضه مصر للنشر، الجيزه، الطبعه الاولى، ٢٠٢٢م، ص ٢١٤، وما بعدها .

[٩٧]) د / ناصر الانصارى، المجمل فى تاريخ مصر (النظم السياسيه والاداريه)، ص ١٠٦، ويرى البعض ان هذا العدد مبالغ فيه وان الصواب هو خمسون الف جندى، د / سيدة اسماعيل كاشف، احمد بن طولون، ص ١٢٧ .

[٩٨]) لمعرفه تفاصيل وصف الجيش فى عهد خمارويه انظر / عبدالرحمن الرافعى وسعيد عبدالفتاح عاشور، مصر فى العصور الوسطى من الفتح العربى حتى الغزو العثمانى، ص ١٢١ .

[٩٩]) هم الذين تناسلوا من زيجات مختلطه من العرب المقيمين بمصر والمصريين ويسموا بمولدى الخوف حيث كانوا يسكنون فى اقليم الخوف وكان عملهم هو قطع الطريق وأذيه الناس فرأى خمارويه ان يستفيد من شجاعتهم وقوتهم البدنيه فاختار منهم من هو معروف بالشجاعه وشده الباس وجسده عظيم فكون منهم فرقه فى جيشه جعلها فى مقدمته، انظر تفاصيل ذلك، عبدالرحمن الرافعى وسعيد عبدالفتاح عاشور، مصر فى العصور الوسطى من الفتح العربى حتى الغزو العثمانى، ص ١٢١ .

[١٠٠]) د / صوفى حسن ابوطالب، تاريخ القانون فى مصر، الجزء الثانى (العصر الاسلامى)، ص ١٠٤ .

[١٠١]) جرجى زيدان، تاريخ مصر الحديث مع فذلكه فى تاريخ مصر القديم، ص ٢٢١، عبدالرحمن الرافعى وسعيد عبدالفتاح عاشور، مصر فى العصور الوسطى من الفتح العربى حتى الغزو العثمانى، ص ١٢٢ .

بعيدا عن الخلافه العباسيه ([١٠٢])، فقام احمد بن طولون بتجديد بناء دور الصناعه التى تصنع فيها السفن واستفاد من خبره المصريين فى صناعه السفن، ووصل عدد قطع الأسطول فى عهده الى مائه سفينه كبيرة ومائه سفينة حربية بخلاف القطع الاخرى وقوارب الخدمة ([١٠٣]) وكانت هذه السفن تامة التجهيز بالعدد والسلاح ([١٠٤])، وبعد وفاة احمد ابن طولون استمر خمارويه فى العناية بالاسطول، وزاد عدد السفن وعدتها فبلغ مجموع السفن الكبيرة والصغيرة، الحربية والتجارية نحو ألف قطعة منها مائتى مركب مجهزة بالعدد والسلاح، وكانت القطع البحريه ترابط بسواحل الشام تعزيزا لجيوشه البريه، وبفضل الاسطول تمكن الطولونيين من الدفاع عن دوله الخلافة بصد عدوان الدوله البيزنطية وكان من اهم الغارات التى قام بها الاسطول المصرى على الروم مهاجمة سالونيكا سنه ٢٩٣ هـ – ٩٠٤ م، وتم فيها الاستيلاء على هذه المدينة وتم اسر عدد كبير من الروم ([١٠٥]) .

ولقد اهتم الطولونين بصناعه السفن التجاريه الى جانب السفن الحربيه، فساعدت السفن التجاريه على رواج التجاره العالميه فى مصر، هذا بالاضافه الى الاهتمام بالزراعه وعمارة الارض الزراعيه التى اتت بثمارها وفاضت بالخير، وكذلك الاهتمام بتطوير الصناعه حيث تقدمت الصناعه وازدهرت وأُستحدثت الصناعات التى لم تكن موجود من قبل فزاد الانتاج وفائض التصدير، بالاضافه الى الاسطول الحربى الذى يحمى والاسطول التجارى الذى ينقل التجاره، بالاضافه الى موقع الدولة الطولونيه المتميز بالاضافه الى الاداره الرشيده . فأدت كل هذه الاسباب جميعها الى ان اصبحت مصر من اهم مراكز التجارة فى العالم الاسلامى والتى تتحكم فى مصائر التجارة وتحديد اسعار السلع، فكثر التجار فى مصر واقاموا فيها مثل صديق بن طولون الحميم معمر بن محمد الجوهرى الذى كان له نشاط تجارى فى كل مكان وكان له وكلاء فى كل الاسواق ([١٠٦]) وراجت التجارة الداخليه والخارجيه ورخصت الاسعار وكل ذلك كان راجعا الى ان ابن طولون قد اتبع سياسه اقتصاديه ناجحه واداره حكيمه وقام بتوفير

---

[١٠٢]) د / ناصر الانصارى، المجمل فى تاريخ مصر (النظم السياسيه والاداريه)، ص ١٠٧ .

[١٠٣]) ابى محمد عبدالله محمد المدينى البلوي، سيرة احمد ابن طولون، ص ٢٠٨، د / ناصر الانصارى، المجمل فى تاريخ مصر (النظم السياسيه والاداريه)، ص ١٠٧ .

[١٠٤]) ابى محمد عبدالله محمد المدينى البلوي، سيرة احمد ابن طولون، ص ٣٤٩ . وانظر كذلك :

Fahmy Ali Mohammed : Muslim Sea Power in the Eastern Mediterraneanfrom the seventh to tenth century A.D,London, 1950,pp44-45.

[١٠٥]) عبدالرحمن الرافعى وسعيد عبدالفتاح عاشور، مصر فى العصور الوسطى من الفتح العربى حتى الغزو العثمانى، ص ١٢٢ .

[١٠٦]) ابى محمد عبدالله محمد المدينى البلوي، سيرة احمد ابن طولون، ص ٦٠ .

الحماية اللازمه للتجارة سواء فى البر او البحر حيث ساد فى عصره استتباب الامن، فتقدمت مصر فى عصر الطولونين وازدهرت وعم الرخاء على جميع المصريين .

المبحث الثانى
نظام الاداره المحليه فى مصر
فى ظل الدوله الطولونيه

لقد ابقى الطولونيين على نظام الاداره المحلية فى مصر كما كانت فقد كانت مصر مقسمة الى قسمين هما مصر العليا او الصعيد واسفل الارض او مصر السفلى (الوجه البحرى)، وقد يضاف اليهم قسم ثالث هو مصر الوسطى، وكانت هذه الاقسام مقسمة الى كور وتنقسم هذه الكور الى قرى وكانت الواحات وشبه جزيرة سيناء وبرقه والاقاليم الواقعة على البحر الاحمر ادارة خاصه ([١٠٧]) .

وكان على راس كل كورة حاكم يسمى (صاحب الكورة)، وكان ينيب عن الامير فى اقامة الصلاة فى المسجد الجامع بالكورة ومسئول عن ادارة شئون اقليمة وله اختصاصات ادارية تشبه رؤساء المدن الحاليين وكانت الاداره فى مصر مركزيه فى عهد الطولونيين الى اقصى حد فكان اصحاب الكور مئولين امام الامير مباشرة وتحت سيطرته حتى لا يتمكن احد منهم بالاستقلال محليا بامور اقليمه لذلك كان يتم تعيين اصحاب الكور من كبار قواد الامير واعوانه وكان الطولونيين يقومون بالتفتيش بانفسهم المستمر على طرق إدارة الكور من اجل الحفاظ على الامن ورعاية مصالح الرعية وكان تحت يد صاحب الكورة قوات من الشرطه لاقرار النظام ([١٠٨]) .

ولقد كان يقع على عاتق صاحب الكورة ايضا جمع الضرائب المقررة وارسالها الى العاصمة بعد حجز مرتباتهم والمبالغ اللازمة لاداره كوراتهم، وكان يعاون صاحب الكورة فى ذلك مجموعه من الموظفيين، وغني عن الذكر ان الكور كانت مقسمة الى قرى وكان على راس كل قريه (مازوت) وهو العمدة الحالى وقد عرف فى عهد الطولونيين باسم العميد ([١٠٩]) .

بالاضافة الى ذلك كان يوجد نواب للقاضى بالاقاليم ويوجد كذلك نواب لصاحب البريد ولكنهم كانوا غير محبوبين عند الرعية بسبب طبيعة عملهم ([١١٠]) وغيرها من الوظائف التى كانت موجودة بالاقاليم والتى اوجدها الطولونيين من اجل الحفاظ على عدم انفراد صاحب الكورة بالادارة واستقلالة محليا بالادارة .

---

[١٠٧]) ويقال ان مصر فى عهد الطولونيين كانت مقسمه الى ثمانون كورة، د / سيدة اسماعيل كاشف، احمد بن طولون، ص ١٦٦، ١٦٧ .

[١٠٨]) وهم اعوان لصاحب الشرطه فى العاصمه، د/ سيدة اسماعيل كاشف، احمد بن طولون، ص ١٦٤، ١٦٨.

[١٠٩]) د / سيدة اسماعيل كاشف، احمد بن طولون، ص ١٦٨.

[١١٠]) د / سيدة اسماعيل كاشف، احمد بن طولون، ص ١٧٢ .

وفى النهاية نود ان نشير الى انه على الرغم من استقلال مصر عن الخلافةالعباسية الا انها ظلت جزءا من الدولةالاسلامية وظلت الشريعةالاسلامية هى القانون الواجب التطبيق على كل سكان مصر، وكذلك النظام الادارى ظل فى اطار النظم الاسلامية ([١١١]).

وبقى لنا تسائل يمس الواقع الذى نعيشه الان وهو هل عرفت دوله احمد ابن طولون نظام الحوكمه؟ يمكن الاجابه على ذلك بان دوله بن طولون قد عرفت نظام الحوكمه والدليل على ذلك هو: ان احمد بن طولون حاول منذ ان جاء الى مصر مكافحه الفساد الذى كان موجودا من قبل سواء من جهه الوالى او من جهة مسئول خراجها احمد بن المدبر، ولقد وصل احمد بن طولون الى مراده بعد ان تمكن من تاسيس دولته القويه المستقله المتسعه الأطراف، فقام باصلاح أحوال البلاد الاقتصاديه المتردية والسيئة، فبدأ فى تخفيف المغالاة التى كانت متبعه فى جبايه الخراج وامر عماله بالكفعن الجبايات الظالمه ثم اصلح النظام النقدى باصدار الدينار الطولونى الذى امتاز بثقل وزنه وخلوه من الغش والفساد، كما عمل على حمايه الفلاح وبث الصمأنينه فى نفسه بالاصلاحات الادارية والقضاء على الفتن والاضطرابات والفوضى وبتوفير موارد المياه له، كما قام احمد بن طولون بالعمل على بترسيخ مبدأ المواطنه فاستعان بأقباط مصر شركاء الوطنوعمل على كسب ودهم فشكلوا كيانات كبرى لها وزنها، فاستخدم منهم أهل الفن والصناعه فى بناء مسجدة ([١١٢])، وتخطيط مدينه القضائع وصناعه السفن والنسيج وغيرها من المجالات الاخرى، وانعكس اثر هذه الاصلاحات الاقتصاديه والاداريه الحاسمه فى مضاعفه الانتاج فى ميادين الزراعه والصناعه وازدهار التجارة فظهرت معالم الثراء على البلاد واهلها مما يدل على الحكم الرشيد الادارة الراشدة وتطبيق مبادئ الحوكمه ومكافحه الفساد فى دولته ([١١٣]) .

---

[١١١]) د / صوفى حسن ابوطالب، تاريخ القانون فى مصر، الجزء الثانى (العصر الاسلامى)، ص ١٠٥ .

[١١٢]) ويعتبر هذا المسجد هو ثالث المساجد الجامعة التى بنيت فى مصر وشرع فى بنائه سنة (٢٦٣ هـ – ٨٧٦ م) وأتمه سنة (٢٦٥ هـ – ٨٧٨ م) وقد قام احد المهندسين المسيحيين ويدعى سعيد الفرغانى بتصميم المسجد الطولونى وادهش احمد بن طولون بذلك التصميم وهو ذلك المهندس الذى بنى لابن طولون عين الماء وقد غصب عليه ابن طولون وحبسه فى المطبق، حول نشأه هذا المهندس وحياته وكيفيه تصميمه لهذا المسجد ووصوله لابن طولون وحبسه، انظر، جرجى زيدان، أحمد بن طولون، مؤسسه هنداوى للتعليم والثقافة، القاهرة، طبعه ٢٠١٢ م، ص ٢١، وما بعدها .

[١١٣]) قام احمد ان طولون بتخفيف المغالاه فى جبايه الخراج قام باسقاط الخراج الهلالي الذى وضعه ابن المدبر، وقام ببناء القناطر وحفر الابار فقام بحفر بئر عند بركة الحبش تعرف ببئر عفصة وابتنى سقاية وقناطر خارج المغافر عرفت بقناطر بن طولون وناظر بنائها مهندس مسيحى يدعى ماهر، واعاد ابن طولون حفر ترعة الاسكندرية وحفر الابار والاحواض المسقوفه لتمد المدينه بالماء العذب و قام بترميم منارة الاسكندرية واقام بها قبه ووصل ارتفاعها الى خمسمائه قدم، وقام ابن طولون ببناء المستشفى فى العسكر

والتى لم تكن موجوده من قبل فى الفسطاط، وقام باصلاح مقياس النيل الموجود بجزيره الروضه وقام ببناء مقياس اخر فى دار الاسلحة فى جزيرة الروضه ايضا، وانشأ الاستحكمات بالفسطاط، والعسكر ولما ضاقت به العسكر هو وجنوده قام ببناء مدينه القضائع وخطها تخطيطا جيداً، وكذلك قام بناء جامع كبير يطلق عليه جامع احمد بن طولون، و يعتبر اول جامع شيده ابن طولون هو جامع التنور وقد تم بنائه اعلى جبل المقطم فى مكان يدعى تنور فرعون، ولما ضاق جامع العسكر باحمد بن طولون وجنده ورجال حاشيته واتباعه طلبوا منه بناء جامع اخر فاستجاب لطلب رعيته – و الاستجابه للطلبات تعتبر من مبادئ الحوكمه – وقرر بناء مسجده المعروف حاليا بجامع بن طولون اعلى جبل يشكر وكان لذلك الجبل مكانه دينيه حيث ان نبى الله موسى (عليه السلام) كليم الله قد ناجى ربه فى ذلك المكان مرارا، وكان ذلك المكان ملتقى تقابلت فيه بعض الشرائع المقدسة، ولما عزم ابن طولون بناء اعظم جامع فى ذلك الوقت و فى ذلك المكان وان يقيمه على ثلثمائة عمود من الرخام، أشار اليه معاونيه ان ذلك العدد كبير وانه اذا اصر على ذلك سوف لايجد الاقباط ما يكفى لبناء معابدهم فتردد فى ان يتم المشروع حتى لا يحرم اصحاب الطوائف الاخرى من التمتع بحقوقهم الدينيه فى بناء المعابد وهذا يدل على احترام احمد ابن طولون لحقوق اهل الذمه (اصحاب الديانات الاخرى) والى المساوه التى هى من مبادئ الحوكمه وكذلك هى عين المواطنه، وقام احمد ابن طولون بناء ذلك الجامع بعد ان عرض عليه احد المهندسين المسيحيين فكره بناء ذلك الجامع على نفس المساحه التى يرغب فيها ولكن عن طريق عمودين فقط فى تجاه القبله ولما اعجب ابن طولون بذلك جعل تحت يد ذلك المهندس مائه الفا دينار وله اكثر من ذلك اذا احتاج الى مال اخر، والذى لايمكن انكاره ان احمد بن طولون قد اعتمد ذوى العلم والاكفاء والمهره وذوى الخبره دون النظر الى ديانتهم فنجد ان اكثر من قاموا بالاعمال العظيمه والمشروعات الضخمه ومنها المسجد هم من المسيحيين والاقباط بل استعان بهم ابن طولون فى كافه مناحى الحياه وخاصه الامور الاقتصاديه فكان منهم الخازن بل كان منهم من عمل فى وظيفه حاجب القصر وكان يلازم ابن طولون كظله وكان ياكل معه ويطمئن اليه ويستشيره فى كثير من الامور بالاضافه الى ذلك فقد كان لابن طولون اصدقاء من الرهبان، ويذهب الى اديرتهم وكان يستجيب لشكواهم وكل ذلك يرجع الى حسن ادارته حيث راى ان التقدم والازدهار والاصلاح الذى ينشده لايكون الا بالاعتماد على سواعد النسيج المصرى الواحد ابناء البلاد دون غيرهم وهو ايضا مبادئ الحوكمه ومكافحه الفساد الاعتماد على الكفاءات دون غيرهم، وان كان يُعاب على ابن طولون ان كان ظالما وخصوصا مع القاضى بكار حين وضعه فى السجن ظلما الا ان ابن طولون قد افرج عنه عندما علم براءته وكذلك يعاب على خمارويه بن احمد بن طولون ان عاش حياه رفاهيه وبذخ فقد كان تواقا إلى العظمة والأبهة، مسرفا جد الإسراف والدليل على ذلك قصره الذى كان يعيش فيه ومجلس بيت الذهب الذى كان يجلس فيه وقبه القصر ودار السباع والبساتين والاصطبلات وغيرها من مظاهر الترف والنعيم والاسراف بالاضافه الى انه جهز ابنته قطر الندى عند زوجها من الخليفه العباسى المعتضد بما لم تجهز به عروس من قبل و ظهرت فيه مظاهر البذخ والترف والاسراف وغيرها مما ادى الى استنزاف خزائن الدولة، حيث تركت خاويه حين مقتل خمارويه على يد خدمه سنه ٨٩٦ م انظر تفاصيل ذلك، زكى محمد حسن، مصر والحضارة الإسلامية، ص ١١، جرجى زيدان، تاريخ مصر الحديث مع فذلكه فى تاريخ مصر القديم، ص ١٩٢، وما بعدها . ولكن كان خمارويه يهدف من ذلك الى كسب ود الخليفه العباسى وعدم دفع الجزيه فى سنوات حكمه لمصر مع طول بقائه فى حكم مصر، ولكى تبقى موارد مصر فى خزائنها، وغنى عن الذكر ان كثير من المؤرخين يرون ان الخليفه العباسى المعتضد قد كان قصده من الزواج من اسماء ابنه

وبقى لنا كلمه تقال فى حق بنى طولون وهى انه على الرغم من ان الطولونيين كانوا من اصول غير مصريه، الا ان فتره حكمهم تمثل صفحه رائعه من تاريخ مصر، ذلك لانهم عملوا جاهدين على النهوض بالبلاد وارتبطوا بها، وتقربوا من المصريين وأحاطوهم برعايتهم واستمالو قلوبهم الى جانبهم؛ وابلغ دليل على ذلك ما قاله البلوى فى ابن طولون" أشفاقة على أهل مصر كان يزيد على كل اشفاق، حتى إنه كان يجوز إشفاق الوالد على ولده، يحوطهم ويرعى أحوالهم، ومصالحهم ويدفع عنهم كل مكروة" ([١١٤]) .

خمارويه المعروفه بقطر الندى ابنه خمارويه من اجل استنزاف موارد مصر التى حرم منها العباسيون فى عهد ابن طولون والوصول الى حد افقار بنى طولون جميعا، اما بالنسبه للترف الذى كان يعيشه فان دولته كانت متقدمه ومتطوره ومنتجه فى عهده بالاضافه الى ان المصريين عاشوا حياة الرفاهيه والترف التى لم يعيشوها فى ظل دوله اخرى فلا يعاب عليه حياة الترف والنعيم التى عاشها خصوصا ان الخلفاء العباسيين قد عاشوها من قبل، وكان يريد التشبه بهم وان يعيش حياه الملوك .

[١١٤]) انظر تفاصيل ذلك، ابى محمد عبدالله محمد المدينى البلوي، سيرة احمد ابن طولون، ص ١٩٩ .

الخاتمه والنتائج والتوصيات

اولا: الخاتمه

بعد حمد الله تبارك وتعالى وما وفقنى فيه فى هذه الدراسه التى بذلن فيها حشاشة نفسى وبذلن فيها قدر طاقتى الاحاطه بموضوعها الحيوى من الناحيه التاريخيه والقانونيه فجاء هذا البحث موضح النظام الحكم والاداره فى مصر الطولونيه، وقد تعرفنا من خلال دراستنا عن مدى عراقه هذا النظام فاذا كانت مصر القديمه مضرب المثل فى دور العبادات وحضارات العالم فى مصر القديمه، فان النظام الاسلامى والشريعه الاسلاميه مضرب المثل فى الحياه الاداريه والسياسيه فى مصر الاسلاميه حيث تعد تلك الشريعه هى المصدر الرئيسى للتشريع لدى جميع الدول العربيه والاسلاميه فى ظل الخلافه الاسلاميه وفى عصرنا الحالى، ولايمكن فصل نظام الحكم والاداره فى مصر الاسلاميه عن التاريخ الاسلامى بل هى اساسه وجوهرتهويرتبطان برابط لايقبل التجزأه حيث نرى اثره فى القوانيين والانظمه الحديثه فى مصرنا الحبيبهونرى اثر ذلك التغير الذى حدث فى مصر مع دخول الاسلام فيها وما وصلت اليه من تقدم وازدهار فى ظل ذلك الدين الحنيف، حيث وصلت هذه الانظمه الى هذه الدرجه من الإحكام والدقه بعد ان تغير نظام الحكم والاداره فى مصر حيث اصبحت دوله مستقله فتغير نظامها الادارى بناء على تغير نظام الحكم بها فنجد ان احمد بن طولون مؤسس الدوله الطولونيه بمصر قد اهتم بانظمه الحكم والادارة حيث اصبحت اكثر تطورا وحداثه واصبحت مصر دوله مستقله واصبح نظامها الادارى يضاهى نظام الخلافه الاسلاميه واصبحت الدواوين فى مصر مثل دواوين دوله الخلافه واصبح جيشها يكاد يكون اقوى من دوله الخلافه نفسها وعاش المصريون عيشه رخاء وازدهار لم يعيشوها من قبل فى ظل الطولونيين.

ثانيا: النتائج والتوصيات:

أ – النتائج:

لقد توصلنا فى نهايه دراستنا الى مجموعه نتائج تبين مدى الاتصال والتناسق بين انظمه الحكم وانظمه الاداره فى مصر الطولونيه وذلك من خلال عرض تلك الانظمهعلى النحو التالى:

النتيجه الاولى:ان مصرالاسلاميه فى عهد الطولونيين قد عرفت نظام الحوكمه فى الاداره ومكافحه الفساد والى جانب ذلك فان الطولونييننقد حافظوا على مبادئ المواطنه ورعوا حقوق الاقليه الغير مسلمه انطلاقا من مبادئ الدين الاسلامى الحنيف .

النتيجه الثانيه: تعد الدولة الطولونية اول دوله استقلت بالحكم عن الخلافه العباسيه فى مصر، والشام، مع بقاء ارتباطها الدينى بالخلافه .

النتيجه الثالثه: شكل ظهور الدوله الطولونيه، بدايه عصر جديد فى تاريخ مصر الاسلامية، وانتقلت من عصر التبعيه المطلقة الى عصر الاستقلال، وصحب ذلك نقلة حضارية أدت الى ازدهار الحضارة الاسلامية فى مصر .

النتيجه الرابعه: تعد الدوله الطولونيه اول تجربة حكم محلي تحكم فيه اسره حكما مستقلا عن الخلافه وكانت هى اللبنه الاولى للاستقلال وتكوين خلافه تكون مقرها مصر وفعل ذلك من بعدهم الاخشيديون ثم الفاطميون ثم الايوبيون ومن بعدهم المماليك الذين استطاعوا ان يجعلوا من مصر مقرا للخلافه الاسلاميه بدلا من بغداد .

النتيجه الخامسه: ان بناء الدول يتطلب ارادة قويه الى جانب الاستعانه بابناء الوطن فى الادارة والتنفيذ وجعلهم نسيج واحد دون تفرقه وتطوير الانظمه الاداريه الموجوده بالبلاد وادخال انظمه جديده وتفادى اخطاء الدول الاخرى فى ممارسه الاداره، وهذا ما فعلته الدوله الطولانيه كمثال .

النتيجه السادسه:ان قوة الحكام وضعفهم له تاثير قوى على تطور البلاد من عدمه، كما ان العبره ليس بالوقت الكبيره ولكن العبره بترك بصمه حضاريه فى اقرب وقت فى سجل حافل بالانجازات ينعكس على الحاله الاقتصاديه وما تم ادخاله من تطورات وتنوع العلوم والفنون والاستعانه بالخبرات والكفاءات واهل التخصص فى انشاء المرافق الصناعيه والزراعيه.

ب – التوصيات:

من خلال دراستنا لموضوع نظام الحكم فى مصر الطولونيه خرجنا ببعض التوصيات التى رايناها ضروريه وقد تساهم فى خدمه القانون والمجتمع .

ونود فى البدايه ان ننوه ان هذه التوصيات والمقترحات مجرد اراء ومقترحات قد تخالف اراء ومقترحات اساتذاتنا من فقهاء القانون والفقه، وقد تتفق معهم غرضا منها ان ندلى بدلونا لعلنا ننال شرف الاجتهاد والسعى فى طلب العلم فنلحق بهم راجين من الله ان يلهمنا الصواب .

ومن خلال هذه الكلمات البسيطه نخلص الى مجموعه من التوصيات على النحو التالى:

١- انشاء فرقه مختاره فى الجيش مثل الفرقه التى انشأها خمارويه من اهل الخوف للاستفاده بهم وارهاب الاعداء بهمواختيارهم من ذوى الباس والقوة والشدة.
٢- الاهتمام باللامركزيهوالتوسع فى تطبيقها وخاصهفى انظمه الاداره المحليه واعطاء سلطات اكبر للمحافظين والعاملين فى الادارة المحليه حتى يتمكنوا من تلبيه الاحتياجات المحليه ومواجه الازامات مع تفعيل دورالرقابه المركزيه ومكافحه الفساد.
٣- الحفاظ على النظم الاداريه القائمه للاستفاده منها مع ادخال التعديلات التى تتفق مع التطور وتنفيذ سياسات الحوكمه فى الاداره فى كافه القطاعات وتفعيل دور الرقابه الداخليه فى كل قطاع من قطاعات الدوله .
٤- الاهتمام بالصناعات النسيجيه والصناعات الزراعيه والخزفيه والتى كان للمصرين السبق فيها للحوق بركب التقدم .
٥- الاهتمام بالامن الدخلى والشرطه السريه لحمايه الوطن وكل من يتواجد فيه وخصوصا لان مصر بلد الامن والامان ويفد اليها السائحون من جميع دول العالم .
٦- الاهتمام بالاثار الاسلاميه الموجوده فى كافه انحاء مصر والتى تعبر عن حقبه تاريخيه مرت بها مصر ولا يمكن تجاهلها حيث تعتبر تحفه معماريه ويجب الاهتمام بمنطقه القاهره الاسلاميه على وجه الخصوص والحفاظ على التناسق الحضارى فى هذه المنطقه واعاده تاهيلها من جديد لتكون مزارا سياحيا على مستوى العالم.
٧- اجراء البحوث والدراسات المتخصصه عن الدوله الطولونيه ونظامها الادارى الذى تمكنت بموجبه من فرض سيطرتها والاستفاده منها فى تطوير الانظمه الاداريه.
٨- ان الدوله يمكن لها ان تكون قادرة على بناء سياستها الداخليه والخارجيه دون الخضوع لأى إرادة خارج حدود إقليمها، وبالتالى تتيح لها الحرية فى صنع قرارتها دون اية قيود إلا بما تفرضه عضويتها فى المنظمات الاقليميه والدولية، وهذا ما سارت عليه الدوله الطولونيه .
٩- لاسبيل الى تغيير الاوضاع الى الافضل والوصول الى النهضه المرجوه إلا عن طريق إدارة الدوله وتنميه مواردها وتوفير حياه آمنه لاهلها، واصلاح أحوالهم، والعمل على رفع مكانتها الحضارية عن طريق الاشخاص الاكفاء المؤهلين للقيام بهذه المهمه .
١٠- ان استماله قلوب الشعوب هو السبيل للاداره الناجحه والعون على التقدم فى كافه المجالات وتكون استماله القلوب عن طريق تحقيق الرخاء والامن والاستقرار للجميع للوصول الى الرخاء الاقتصادى الذى هو مفتاح الوصول الى قلوب الرعيه ومن ثم تنعم البلاد والعباد .

١١- انشاء ديوان للمظالم تكون مهمته الحفاظ على حقوق افراد المجتمع باختلاف طوائفة والعمل ايضا على انشاء وزارة خاصه بالحسبه تعيد مهام المحتسب من جديد مع العمل على التنسيق مع كافه الوزارات الاخرى حتى لا تتداخل الاختصاصات.

وفى النهاية:

فقد وصل البحث الى الانتهاء وليس هذا الانتهاء من البحث يعد الوصول الى غاية الكمال والتمام، وانما هو غايه طاقتى وقصارى جهدى فى الحرص على ان ياتى ذلك البحث محكم الفصول متناسق، حتى اتمكن من تغطيه جنبات الموضوع ومعالجه قضايا ومسائل نظام الحكم فى مصر الطولونيه وقد اتمتت بعون الله تعالى وتوفيقهماعزمت على بحثه واخيرا وليس باخر وبعد هذه الجوله الطويله فى نظام الحكم والاداره فى مصر الطولونيه تبين لنا مدى عراقه هذا النظام الذى هو جوهر واساس التاريخ المصرى فى تلك الفتره والتى ظلت اثارها باقيه فى مصرنا الحديثه وفى جميع الامصار الاسلاميه والعربيه.

وانى لاسال الله بعد هذا البحث ان يرزقنى غنمه وان يجنبنى غرمه كما اسال الله تبارك وتعالى ان ينفع بهذا العلم الباحثين فى القانون الاسلامى ويسدد خطاهم فى طريق عودتهم الى الاصلاح وان ينفعنى به عند لقائه انه سميع مجيب الدعاء (واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد واله وصحبه اجمعين).

قائمه المراجع

اولا: المراجع باللغه العربيه:

١- الأبشيهي (شهاب الدين محمد بن أحمد ت ٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م)، المستطرف فى كل فن مستظرف، تحقيق، محمد خير طعمة الحلبى، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٨ م

٢- أبو المحاسن (جمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي ت ٨٧٤هـ / ١٤٧٠ م)، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، الهيئه العامة لقصور الثقافة، القاهرة، طبعه ٢٠٠٨م .

٣- أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي، الاحكام السلطانيه والولايات الدينية، دار الكتب العلميه، بيروت، بدون سنه نشر .

٤- أبى محمد عبدالله محمد المدينى البلوي، سيرة احمد ابن طولون، تحقيق / محمد كرد على، مكتبه الثقافه الدينيه، القاهره، بدون سنه نشر .

٥- د / احمد ابراهيم حسن، تاريخ القانون المصرى فى العصرين الاسلامى والرومانى، دار المطبوعات الجامعيه، الاسكندريه، طبعه١٩٩٧ م .

٦- أحمد مختار عمر، تاريخ اللغة العربية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، طبعه ١٩٧٠ م .

٧- د / السيد عبدالحميد فوده، القانون المصرى الاسلامى، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعه الاولى، ٢٠٠٥ م .

٨- جرجى زيدان، أحمد بن طولون، مؤسسه هنداوى للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢ م .

٩- جرجى زيدان، تاريخ مصر الحديث مع فذلكه فى تاريخ مصر القديم، الجزء الاول، سلسله صفحات من تاريخ مصر رقم (١١)، مكتبة مدبولى، القاهرة، الطبعه الاولى، ١٩٩١م .

١٠- د / حسن محمود، حضارة مصر الاسلامية، العصر الطولونى، دار الفكر العربى، القاهره، بدون سنه نشر .

١١- ريم بسيونى، القطائع ثلاثية ابن طولون (روايه)، دار نهضه مصر للنشر، الجيزه، الطبعه الاولى، ٢٠٢٢م .

١٢- زكي محمد حسن، الفن الاسلامي في مصر من الفتح العربي الى نهاية العصر الطولوني، مؤسسة هنداوي، القاهرة، طبعه ٢٠٢٠ م .

١٣- زكى محمد حسن، مصر والحضارة الإسلامية، مؤسسه هنداوى للتعليم والثقافه، القاهرة، طبعه ٢٠١٣ م .

١٤- ستانلي لين بول: تاريخ مصر في العصورالوسطى، ترجمة، أحمد سالم سالم، مكتبة الأسرة، القاهرة، طبعة ٢٠١٥م .
١٥- د / سهام مصطفى ابوزيد، الحسبه فى مصر الاسلاميه من الفتح العربى الى نهايه العصر المملوكى، الهيئه المصريه العامه للكتاب، طبعه ١٩٨٦ م .
١٦- د / سيدة اسماعيل كاشف، احمد بن طولون، سلسله اعلام العرب رقم (٤٨)، المؤسسه المصريه العامه للتاليف والانباء والنشر الدار المصريه للتاليف والترجمه، بدون سنه نشر .
١٧- د / سيدة اسماعيل كاشف، مصر فى عصر الولاة من الفتح العربى الى قيام الدوله الطولونيه، الهيئه المصريه العامه للكتاب، سلسله تاريخ المصريين رقم (١٤)، طبعه ١٩٨٨ م .
١٨- د / صوفى حسن ابوطالب، تاريخ القانون فى مصر، الجزء الثانى (العصر الاسلامى)، دار النهضه العربيه، القاهرة، الطبعه الثالثه، ٢٠٠٠ م .
١٩- عبدالرحمن الرافعى وسعيد عبدالفتاح عاشور، مصر فى العصور الوسطى من الفتح العربى حتى الغزو العثمانى، دار النهضه العربيه، طبعه ١٩٨٦م .
٢٠- د / عبدالمجيد محمد الحفناوى، تاريخ القانون المصرى، العصر الاسلامى، (مع دراسات فى نظريه العقد فى القانون الرومانى)، دار النهضه العربيه، القاهره، بدون سنه نشر .
٢١- د / عطيه مصطفى مشرفه، نظم الحكم بمصرفى عصر الفاطميين، الناشر دار الفكر العربى، القاهره، الطبعه الاولى، ١٩٤٨ م .
٢٢- الامير عمر طوسون، ماليه مصر من عهد الفراعنه الى الان، سلسله صفحات من تاريخ مصر رقم (٤٣)، مكتبه مدبولى، القاهره،الطبعه الثانيه، ٢٠٠٠م .
٢٣-د /عمر ممدوح مصطفى، اصول تاريخ القانون (تكوين الشرائع وتاريخ القانون المصرى)، مطبعه دار الثقافه للنشر والتوزيع، الطبعه الثانيه، ١٩٥٢ م .
٢٤-د / فتحى المرصفاوى، فلسفه نظم القانون المصرى، دار الفكر العربى، طبعه ١٩٧٩م.
٢٥-د / محمد أحمد زيود، العلاقات بين مصر والشام فى العهدين الطولونى والاخشيدى (٢٥٤ – ٣٥٨ هـ)، دار حسن للطباعه والنشر، دمشق، الطبعه الاولى، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م .
٢٦-د / محمد جمال عطيه عيسى، تاريخ القانون المصرى بعد الفتح الاسلامى (فتره تطبيق الشريعه الاسلاميه)، دار النهضة العربية، القاهرة، طبعه ١٩٩٨ م .
٢٧-د / محمد عبدالهادى الشقنقيرى،مذكرات فى تاريخ القانون المصرى، دار الفكر العربى، طبعه ١٩٧٦- ١٩٧٧ م .
٢٨-د / محمد على الصافورى، تاريخ القانون المصرى، مطابع جامعه المنوفيه، بدون سنه نشر .

٢٩-د / محمود سلام زناتى، موجز تاريخ القانون المصرى فى العصور الفرعونى والبطلمى والرومانى والاسلامى، طبعه ١٩٨٦م .
٣٠-محمد ماهر حمادة، الوثائق السياسية والادارية العائدة للعصور العباسية المتتابعة، سلسلة وثائق الإسلام رقم (٣)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م .
٣١-د / مصطفى محمد موسى، التنظيم الإدارى بين المركزية واللامركزية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعه ١٩٩٢ م .
٣٢-د / ناصر الانصارى، المجمل فى تاريخ مصر (النظم السياسيه والاداريه)، دار الشروق، الطبعه الثانيه، ١٩٩٧ م .

المراجع الاجنبيه:

١- مراجع باللغة الفرنسيه:

1- G.Wiet.precis de le histoire de egypte.tome II le caire-1932.
2- Wiet: Hist.de la Nation Egyptienne T.IV .
3- Zaky Mohamed Hassan: Les Tulunides Etude de l Egypte Musulmane,a la fin du 1x siecle,paris,1933.

٢- مراجع باللغة الانجليزيه:

1- Lane poole Stanley: Catalogue of the collection of Arabic coins preserved in the khedivial library at cairo, London،1897 .
2- Corbet Eustace K: The Life and Works of Aḥmad ibn Tulun, TheJournal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland,Oct., 1891, pp. 527-562, Published by: Cambridge UniversityPress,StableURL: http://www.jstor.com/stable/25197067
3- The Encyclopaedia of Islam,New Edition,Volume 1, leiden, Brill,1986.
4- Fahmy Ali Mohammed: Muslim Sea Power in the Eastern Mediterranean from the seventh to tenth century A.D,London, 1950.